



السنة الخامسة - العدد الخامس

١٤١٤هـ - ١٩٩٣م

كتاب مشكلة الناس لزمانهم وما يغلب عليهم في كل عصر لليعقوبي

تحقيق وتقديم
دكتور / مضيوف الفراء

تقديم :

كتاب مُشكلة الناس لزمانهم وما يغلب عليهم في كل عصر من كتب التاريخ التي يعود تأليفها إلى القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) ، ولم يأخذ مكانه في المكتبة العربية إلا في النصف الثاني من القرن العشرين ، حيث طُبِع لأول مرة في بيروت سنة ١٩٦٢ م . ومؤلف هذا الكتاب يعرف باليعقوبي ، وهو من العلماء المسلمين الذين اهتموا بالكتابة في التاريخ والجغرافيا . والمعلومات عن شخصيته نادرة نجد شذرات منها مبثوثة في بعض المصادر العربية التي يهتم مؤلفوها بذكر من سبقهم في التأليف أو عند الاقتباس من آثارهم ، رغم أن المؤرخين والإخباريين توقفوا أمام شخصيات أقل أهمية وأقل شأنًا مثل المغنّين والقيان ، وربما يعود ذلك إلى أن اليعقوبي لم يذكر شيئاً عن نفسه أو عن حياته في كل مؤلفاته .

اليعقوبي هو الكاتب العباسي أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح بن عبدالله المنصوري ، يرد اسمه في المصادر العربية بصيغ مختلفة من هذا النسب الطويل فتارة نراه أحمد بن أبي يعقوب أو أحمد الكاتب أو أحمد بن إسحاق أو أحمد بن واضح ، وتارة أخرى نجده ابن واضح الأصهباني وابن واضح المصري أو ابن وهب أو ابن اليعقوبي ، إلا أن شهرته باليعقوبي قد فاقت جميع تلك الصيغ .

لم تتعرض المصادر المختلفة إلى ذكر تاريخ مولده في حين يرى ياقوت الحموي وإسماعيل البغدادي أنه توفي في عام ٢٨٤هـ / ٨٩٧م^(١) ، مما جعل غيرهم يأخذ بهذا التاريخ . ومن خلال تحليل كتابات اليعقوبي نرى أنه كان لا يزال حياً بعد ذلك التاريخ ، يدل على ذلك تأريخه للخليفة المعتضد الذي توفي في عام ٢٨٩هـ / ٩٠٢م حيث وصفه في كتاب مشكلة الناس لزمانهم وما يغلب عليهم في كل عصر ، بقوله «فكان رجلاً شهياً حازماً» . ويؤكد هذا الرأي كذلك ما ذكره الكندي وما نقله العاملي والمقريزي من مقالة لليعقوبي ذكرها في عام ٢٩٢هـ / ٩٠٥م ، بعد القضاء على دولة الطولونيين في مصر وهي تقول : «حدث أحمد بن أبي يعقوب الكاتب قال : لما كانت ليلة عيد الفطر من سنة ٢٩٢هـ (٥٠٩م) تذكرت ما كان فيه آل طولون في مثل هذه الليلة من الزّي الحسن بالسلاح وملونات البنود والأعلام وشهرة الثياب وكثرة الكراع وأصوات الأبواق والطبول فاعترتني لذلك فكرة ، ونمت في ليلتي فسمعت هاتفاً يقول : ذهب الملك والتملك والزينة لما مضى بنو طولون»^(٢) . بناءً على ذلك ، يمكن القول بأن وفاة اليعقوبي قد حدثت بعد عام ٢٩٢هـ مباشرة أو في عام لاحق على وجه التقريب .

(١) ياقوت ، معجم الأدياء ، طبعة الدكتور رفاعي مجد ، ص ١٥٣ ، إسماعيل البغدادي ، هدية العارفين ، ج ١ ، ص ٥٢ .

(٢) الكندي ، كتاب الولاة ، ص ص ٢٥٠ - ٢٥٢ ، المقريزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ٣٢٦ ، العاملي ، أعيان الشيعة ، ج ١٠ ، ص ٣٥٥ .

مؤكد أن اليعقوبي ولد في مدينة بغداد حيث كانت تقيم عائلته ، وأنه نشأ في بيئة علم وفكر ، في أحضان عائلة ثرية ومقربة من الخلفاء العباسيين ، فجده الأعلى واضح كان من موالى الخليفة المنصور ، وكان ممن يعهد إليهم بالمهمات الصعبة ، فولّاه على أرمينيا وأذربيجان لمدة طويلة استمرت نحو سبع عشرة سنة من ١٤١ - ١٥٨ هـ / ٧٥٨ - ٧٧٥ م^(٣) . كما ولّاه المهدي حكم مصر في سنة ١٦٢ هـ / ٧٧٩ م لعدة شهور أصبح بعدها صاحب البريد فيها حتى سنة ١٦٩ هـ / ٧٨٥ م^(٤) . وكان جده جعفر بن وهب يعمل كاتباً للأمير محمد بن صالح بن المنصور^(٥) فكان من كبار عمال البريد^(٦) .

شهد القرن الذي عاش فيه اليعقوبي نهضة علمية وفكرية عظيمة ، أفرزت العديد من العلماء المسلمين الذين أثروا المكتبة الإسلامية بمؤلفاتهم في مختلف الفنون والعلوم ، وكانت مكتبة بيت الحكمة التي أسسها هارون الرشيد في الربع الأخير من القرن الثاني الهجري في أوج ازدهارها .

كشف اليعقوبي عن ميوله المبكرة لعلم أخبار البلدان ، حيث يقول «إني عُنيّت في عنفوان شبابي وعند احتيال سني وحدة ذهني بعلم أخبار البلدان ، والمسافة ما بين كل بلد وبلد ، لأنني سافرت حديث السن واتصلت أسفاري ودام تغربي»^(٧) . ومن خلال طبيعة كلامه ومما توافر من المعلومات الموثقة في بعض المصادر العربية ، علمنا أنه غادر بغداد وهو في سن الشباب متنقلاً بين ولايات الخلافة الإسلامية ، فتارةً نراه في البلاط الطاهريّ بخراسان ، وتارةً أخرى نجده في أرمينيا يعمل كاتباً لعدد من ملوكها^(٨) ، وزار مكة والمدينة لأداء فريضة الحج ، كما زار فلسطين وسوريا والمغرب ، وتوقف به المطاف في مصر حيث أقام بها طويلاً متمتعاً برعاية الطولونيين^(٩) ، حتى عُرف بابن واضح المصري .

كان اليعقوبي في حلّه وترحاله شغوفاً بلقاء أهل الأمصار ، فتجمع لديه حصيلة جيدة من المعلومات أضاف إليها ملاحظاته ومشاهداته ، وما ثبت لديه صحته من مختلف المصادر ، فجاءت كتاباته في التاريخ والجغرافيا دقيقة جدية بالثقة والإعجاب ، فاقتبس منها من جاء بعده من الجغرافيين والمؤرخين الكبار مثل الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م) ، ومحمد التميمي

(٣) اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٣٧٢ ، انظر أيضاً ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، القاهرة ج٢ ، ص ٤٠ .

(٤) الطبري ، تاريخ ، ج٣ ، ص ٣٩٣ ، ٥٢٣ - ٥٢٤ ، الكندي ، كتاب الولاة ، ص ١٢١ ، القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، ص ٤٢٢ ، القرطبي ، الخطط ، ج١ ، ص ٣٠٧ ، ابن تغري بردي ، ص ص ٤٠ - ٤١ .

(٥) اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٤٥٤ .

(٦) كراتشكوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، تحقيق صلاح الدين هاشم ، ج١ ، ص ١٥٨ .

(٧) اليعقوبي ، كتاب البلدان ، تحقيق مضيوف الفراء ، إكستر ، ١٩٨٠ ، ص ١ .

(٨) ياقوت ، معجم البلدان ، ج١ ، ص ١٦١ يقول : «ذكر ابن واضح الأصبهاني أنه كتب لعدة من ملوكها وأطال المقام بأرمينية ولم ير بلداً أوسع منه ولا أكثر عمارة ، وذكر أن عدة ممالكها مائة وثلاث عشرة ملكة» .

(٩) العالمي ، أعيان الشيعة ، ج١٠ ، ص ٣٣١ .

المقدسي (ت ٣٧٠هـ / ٩٨٠م) ، وياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) ، وأبو عبيد البكري (ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م) ، والقزويني (ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م) ، وأبو الفداء (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣٢م) ، ثم الحِميري (ت حوالي ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م) وغيرهم^(١٠) .

لقد وصل إلينا من آثار اليعقوبي ثلاثة كتب ومجموعة من الأقوال والأشعار حفظتها لنا بعض المصادر العربية ، ولا يزال أربعة كتب لليعقوبي مفقودة وهي كتاب في أخبار الطاهرين ، يُستدل عليه من حديثه عن الطاهرين في كتابه التاريخ حيث يقول : «ثم كتب (طاهر إلى المأمون) كتاباً بالفتح يشرح فيه خبره منذ يوم شخص من خراسان ، وما عمل في بلد بلد ويوم يوم ، جعلناه في كتاب مفرد»^(١١) ومن هذا الوصف يتضح أنه كتاب في تمجيد الطاهرين حيث عاش في بلاطهم برعياتهم ، والكتاب الثاني ، كتاب أخبار الروم ، وقد ذكره اليعقوبي وعرف بموضوعاته في بدء حديثه عن الربع الغربي في كتاب البلدان ، حيث يقول : «وقد ذكرنا أخبار الروم ومدنها وحصونها وموانئها وجبالها وشعابها وأوديتها وبحيراتها ومواضع الغارات عليها في كتاب غير هذا» . ومن هذا الوصف يتضح لنا أنه كتاب جامع لمعلومات تاريخية وجغرافية عن بلاد الروم . والكتابان الثالث والرابع هما : كتاب أخبار الأمم السالفة وكتاب فتح أفريقية وأخبارها ، وقد أخبرنا عنها ياقوت الحموي والعاملي^(١٢) . وقد وصف ياقوت كتاب أخبار الأمم السالفة بأنه صغير الحجم . أما الكتب التي لا تزال بين أيدينا فهي كتاب التاريخ وكتاب مشاكلة الناس لزمانهم وما يغلب عليهم في كل عصر وهو الكتاب الذي نحن بصدد تقديمه للقراء .

كتاب البلدان :

يرجع تأليف كتاب البلدان إلى عام ٢٧٨هـ / ٨٩١م ، وهو الكتاب الذي اشتهر به اليعقوبي في الأوساط العلمية العالمية كجغرافي . وقد طُبِعَ الكتاب عدة مرات أولها في سنة ١٨٦١م بتحقيق ينبول وثانيها في عام ١٨٩٢ بتحقيق دي خوية ، ثم ترجمه جاستون فييت إلى اللغة الفرنسية وطُبعت الترجمة بالقاهرة في سنة ١٩٣٧ . كما طُبعت نسخة دي خوية ببغداد في سنة ١٩٣٨ . وفي سنة ١٩٨٠ قام كاتب هذه السطور بتحقيق الكتاب اعتماداً على مخطوطتين لم يسبق تحقيقها ، وهما مخطوطة برلين ومخطوطة تركيا بالإضافة إلى النسختين المطبوعتين من الكتاب وصورة من مخطوطتها المحفوظة في ميونخ ، ويأمل في نشره قريباً .

(١٠) آدم متز ، الحضارة الإسلامية ، ترجمة محمد عبدالمهدي أبو رييدة ، ط ٢ ، ج ٢ ، ص ٣ .

(١١) مضيوف الفرا ، اليعقوبي الجغرافي المؤرخ ، ص ص ٦١ - ٦٥ .

(١٢) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٤٤٢ .

(١٣) ياقوت ، معجم الأدباء ، مج ٥ ، ص ص ١٥٣ - ١٥٤ ، العاملي ، أعيان الشيعة ، ج ١ ، ص ص ٣٣١ - ٣٣٤ ،

عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين - ص ١٦١ ، زركلي ، الأعلام ، ج ١ ، ص ٩١ .

يُعتبر هذا الكتاب من المصادر الجغرافية العربية الهامة عن دولة الإسلام والبلاد المجاورة لها في القرن الثالث الهجري ، كما يُمثل وصفه للخطط التاريخية لمدينتي بغداد وسامراء أهمية منقطعة النظير ، وشمل الحديث عنها نحو ربع الكتاب ، وقد شهد آدم منز لليعقوبي بأنه أول جغرافي بين العرب وصف الممالك معتمداً على ملاحظاته الخاصة وأنه «وصف المملكة الإسلامية مبتدئاً ببغداد وصفاً منظماً مع إصابة جديرة بالثقة والإعجاب»^(١٤) .

كتاب التاريخ :

يعرف في الأوساط العلمية بتاريخ يعقوبي ، وقد طبع لأول مرة في مدينة ليدن بهولندا في سنة ١٨٨٣ بتحقيق هوتسما ، ثم أعيدت طباعته في بيروت مرتين الأولى في سنة ١٩٦٠ والثانية في سنة ١٩٧٠ .

يتكون الكتاب من جزئين . اختص الجزء الأول بتاريخ البشرية منذ بداية الخلق حتى قبيل البعثة النبوية . أما الجزء الثاني فقد خصّه يعقوبي لتاريخ الإسلام من مولد الرسول الكريم ﷺ حتى عام ٢٥٩هـ / ٨٧٢م . ويحتل هذا الكتاب ، مكانة مرموقة بين كتب التاريخ ، لما تميّز به من دقة في المعلومات وعدم تحيز في ذكر الأحداث التاريخية ، ويمكن وضعه في مصاف دوائر المعارف لغزارة مادته التاريخية ولاحتوائه على معلومات جغرافية .

الأقوال والأشعار :

لليعقوبي مجموعة من الأقوال والأشعار لم ترد فيما لدينا من كتبه ، جمعها دي خوية وذيل بها تحقيقه لكتاب البلدان الذي نشره ضمن مجلد مع كتاب الأعلام لابن رسته وطبع في ليدن بهولندة في سنة ١٨٩١ ، وقد احتلت ثلاث عشرة صفحة (٣٦١ - ٣٧٣) ، جمعها من كتب الإدريسي والنويري وابن الفقيه الهمداني وياقوت والمقرئزي والعاملي والكندي وأبي الفداء والحميري والتميمي المقدسي . ومن بين الأشعار التي تنسب إلى يعقوبي نذكر أبياتاً في صفة مدينة سمرقند^(١٥) .

علت سمرقند أن يقال لها	زَيْنُ خُرَاسَانَ جَنَّةُ الْكُورِ
أليس أبراجها معلقة	بحيث لا تَسْتَبِين للنظر
ودون أبراجها خنادقها	عميقة ما تُرام من تُفَر
كأنها وَهْي وسط حائطها	محفوفة بالظلال والشجر
بدرٌ وأنهارها المجرّة والـ	أطام مثل الكواكب الزهر

(١٤) آدم منز ، مرجع سابق ، ص ٣ .

(١٥) ياقوت ، معجم البلدان ، مج ٣ ، ص ٢٤٨ .

كتاب مشاكلة الناس لزمانهم :

يرجع تأليف هذا الكتاب إلى حوالي عام ٢٨٩ / ٢٩٠ هـ (٩٠٢ / ٩٠٣ م) ، يستدل على ذلك من آخر معلومة وردت فيه وكانت عن الخليفة المعتضد الذي توفي في عام ٢٨٩ هـ / ٩٠٢ م . وقد ابتدأه المؤلف بقوله « فأما الخلفاء وملوك الإسلام ، فإن المسلمين في كل عصر تبع للخليفة يسلكون سبيله ويذهبون مذاهبه ويعملون على قدر ما يرون منه ، ولا يخرجون عن أخلاقه وأفعاله وأقواله .

يوجد هذا الكتاب في مخطوطة فريدة محفوظة بمكتبة مراد ملاً في اسطنبول بتركيا تحت رقم ٢٣ / ١٤١٠ ضمن مجموعة من ٧٩ / ٨٦ أ ، يعود تاريخ نسخها إلى القرن التاسع الهجري ، ويحفظ معهد إحياء المخطوطات العربية المصورة بالقاهرة بصورة فيلمية هذه المخطوطة تحت رقم تصوير ف ٩٢٢ من ١ ، حصل المحقق على صورة منها في سنة ١٩٨٠ م .

تقع المخطوطة في سبع ورقات فقط ، مقاسها ١٨ × ٢٧ سم ، وعدد أسطر الصفحة الواحدة ٢١ سطراً ، وقد كُتبت برسم المصحف العثماني بخط نسخي واضح ومشكول في بعض الأحيان . والمخطوطة لا تخلو من بعض الأخطاء الإملائية التي نجمت عن نسخها ، كما أن اسم الناسخ وتاريخ النسخ غير مثبتين في نهايتها ، ولم يلتزم الناسخ بتنظيم فقرات الكتاب ، كما ترك بعض الكلمات غير منقوطة .

قام وليام ملوارد William Millward بتحقيق المخطوطة لأول مرة ، وطُبع التحقيق في بيروت سنة ١٩٦٢ . ومن خلال مراجعتي للنسخة المحققة ومقارنتها بالنص الأصلي ، رأيت وجوب تحقيق المخطوطة وتقديمها بشكل أفضل ، لأن ملوارد لم يُعن في تحقيقه بالأخطاء الإملائية وبعض الأخطاء في رسم الأسماء التي حدثت عند النسخ ، بالإضافة إلى أنه لم يزود القارئ بما يلزم من معلومات حول أسماء المواضع والأشخاص ، وقد نُشر التحقيق بمقدمة قصيرة تصف المخطوطة بشكل عام في ذيل كتابي «اليعقوبي الجغرافي المؤرخ» الذي طبع في الدوحة سنة ١٩٨٤ .

بعد مضي أكثر من سبع سنوات على نشر التحقيق ، كان خلالها قد توافر لديّ المزيد من المصادر والمراجع ذات نفس الدلالة التاريخية مع اختلاف في المنهج والأسلوب ، مما حدى بي إلى إعادة النظر في الكتاب ليخرج إلى القارئ في شكل جديد تحقق معه :

- استكشاف المصادر التي اعتمد عليها المؤلف في رصد ما احتوى عليه الكتاب من معلومات ، لأن الكتاب كان خلوّاً من مُقدّمة يذكر فيها المؤلف مصادره .
- تحليل النص والتعليق عليه ، مع عقد مقارنة بين المعلومات التي وردت فيه والمعلومات التي وردت في المصادر والمراجع الأخرى لبيان مدى التشابه والاختلاف بينها .
- تقديم المؤلف للقراء من خلال معلومات عن حياته وآثاره العلمية .

- تصويب الأخطاء المطبعية التي وردت في طبعته الأولى .
- تقديم الكتاب في ثوب جديد بعد تقسيمه إلى ثلاثة فصول اختص كل فصل منها بعهد من العهود الإسلامية الثلاثة التي شملها الكتاب . وتيسيراً على القارئ في متابعة النص تم رصد الهوامش والملاحظات في النص مسلسلة بدءاً من رقم (١) لكل فصل على حده .

موضوع الكتاب وغايته :

يمكن وصف هذا الكتاب الصغير في حجمه بأنه بمثابة رسالة في التاريخ الإسلامي تصف جوانب معينة من أحوال المسلمين تتمثل في أنماط من السلوك والعادات التي سادت بين المسلمين على مدى ثلاثة عهود من تاريخهم الطويل ، بدءاً بعهد الخلفاء الراشدين ومروراً بعهد الخلفاء الأمويين وانتهاءً بعهد الخلفاء العباسيين حتى الخليفة المعتضد .

يناقش المؤلف في هذا الكتاب أموراً معينة من خصائص كل خليفة وحاكم ، ويحاول أن يبرهن - من وجهة نظره - على أن المسلمين في كل عصر كانوا يتمثلون بذوي الأمر منهم في صفاتهم ولباسهم وأفعالهم : وكأنه أراد بذلك أن يضع أمام صنّاع القرار في الدولة الإسلامية نماذج متبينة من السلوك ليمثلوها بما يصلح أمر المسلمين ، ويتعدوا عما يفسد أمورهم ، لأن صلاح الأمة يتبع صلاح السلطان .

حقيقة أن هذا الكتاب من حيث موضوعاته يمثل كتاباً في التاريخ ، إلا أنه يتميز عن كتب التاريخ الإسلامي المعهودة من حيث مضمونه ومادته ومنهجه ، فلم يتضمن التاريخ للأحداث وسني وقوعها أو سير الخلفاء وأخبار الفتوحات الإسلامية والحروب التي وقعت في عهودهم ، وانحصرت موضوعاته في أمور ترتبط بأخلاق الخلفاء وأفعالهم وأقوالهم ، كان لها تأثير على الناس فقلّدوها وعملوا بها . والمتصفح للكتاب يلاحظ أن الأمور التي يذكرها المؤلف تعتبر من وجهة نظره من الأمور الأوائل التي أخذ بها كل خليفة قولاً وعملاً ، ولم يسبقه إليها أحد .

إن موضوع الأوائل في حدّ ذاته يُمثّل علماً له دلالة وغاية ، عرفه حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون بقوله^(١٦) : «علم يعرف منه أوائل الوقائع والحوادث بحسب المواطن والنسب ، موضوعه وغايته ظاهرة ، وهذا العلم من فروع التواريخ والمحاضرات ، ولكن ليس بمذكور في كتب الموضوعات» . لذلك فإن كتاب مشكلة الناس لزمانهم وما يغلب عليهم في كل عصر ، ينتمي إلى هذا الفرع من التاريخ ، بل هو من أقدم الكتب التي تناولت الأمور الأوائل . وقد كتّب في هذا المجال عدد من المؤرخين والأدباء المسلمين ، منهم من اتخذ «الأوائل» عنواناً لكتابه ، ومنهم من ضمن العنوان مصطلح «الأوائل» ، ومنهم من أفرد فصلاً قائماً بذاته بذكر الأوائل

(١٦) حاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مج ١ ، ص ١٩٩ .

في كتابه . ومن الأمثلة على ذلك الأوائل للطبراني (ت ٣٦٠هـ / ٩٦٩م) ، والأوائل لأبي هلال العسكري (ت ٤٠٠هـ / ١٠٠٩م) والأوائل لمحمد بن أبي القاسم الراشدي (ت ٦٥٥هـ / ١٢٥٧م) ، ثم الوسائل إلى معرفة الأوائل لأحمد بن عبد الله الشبلي (ت ٧٦٩هـ / ١٣٦٧م) ، وإقامة الدلائل على معرفة الأوائل لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، والوسائل في مسامرة الأوائل لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ / ١٥٠٥م) ، ومحاضرة الأوائل السابقين لمحمد أحمد علي منصور وقد صدر في سنة ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م) . ومن بين الذين أفردوا فصلاً قائماً بذاته لذكر أخبار الأوائل نذكر ابن قتيبة الدينوري في «المعارف» (٥٥١ - ٥٥٨) ، والبيهقي في المحاسن والمساوئ (٢ : ٦٧ - ٧١) . وقد ذكر ياقوت كتاباً في الأوائل لعبدالله المدائني المتوفى سنة ٢٢٥هـ / ٨٣٩م^(١٧) .

بمقارنة محتوى هذه الكتب بما ورد في «مشكلة الناس لزمانهم» يتبين لنا الاختلاف الكبير سواء في الأسلوب أو المضمون ، فكتاب مشكلة الناس لزمانهم تميز بذكر أمور أوائل معينة تخص فترة زمنية محددة ، كما أنها مرتبطة بفترة الخلفاء والحكام ، في حين نجد تلك الكتب تتناول أموراً أوائل عامة دينية ودنيوية ، وغير مرتبطة بفترة خاصة ، وهذه الأمور مرتبة حسب الموضوع ، ولنضرب لذلك أمثلة من كتابي الأوائل للطبراني والوسائل في مسامرة الأوائل للسيوطي ، فالأول يرتب الأمور الأوائل التي أوردتها تحت أبواب مثل باب أول ما خلق الله القلم ، وباب أول ما خلق الله من الإنسان ، وباب أول من جحد آدم عليه السلام . . إلخ ، أما الثاني فهو يرتب الأمور الأوائل على عناوين مثل : بدء الخلق ، الطهارة ، الصلاة ، الجنائز ، الزكاة ، الصوم ، الحج والفرائض ، الجهاد ، اللباس ، الأسامي والألقاب ، الأطعمة ، المبعث النبوي ، الأمثال . . إلخ .

مصادر اليعقوبي التاريخية :

يؤخذ على اليعقوبي أنه لم يذكر مصادره التي اعتمد عليها في رصد ما احتوى عليه الكتاب من معلومات ، ولم يضع مقدمة لكتابه يشير فيها إلى تلك المصادر كما فعل في مقدمة كتابه «التاريخ» ، وكما كانت العادة لدى معاصريه ، ونادراً ما يسند معلومة إلى قائلها في صلب الكتاب . فلم يظهر الإسناد إلا مرتين اثنتين فقط ، أسند إحداها أقوالاً إلى سعيد بن المسيب (ت ٩٣/٩٤هـ - ٧١١/٧١٣م) أما الثانية فقد أسند فيها أقوالاً إلى عبدالله بن عتبة بن مسعود (ت ٧٣/٧٤هـ - ٦٩٣/٦٩١م) . والمتصفح للمعلومات الواردة في الكتاب يجد أن لها أصولاً في كتابه التاريخ - الجزء الثاني - مما يدعوننا إلى الأخذ بأن مصادر اليعقوبي التاريخية لم تتغير بالنسبة للكتابين ويمكن حصر أسماء الذي روى عنهم اليعقوبي كما وردت في مقدمة الجزء الثاني من كتاب التاريخ حيث يقول :

(١٧) ياقوت ، معجم الأدباء ، مج ١٤ ، ص ١٣٨ .

«وكان من رَوَيْنَا عنه في هذا الكتاب : إسحاق بن سليمان بن علي الهاشمي عن أشياخ بني هاشم ، وأبو البختری وهب بن وهب القرشي عن جعفر بن محمد وغيره من رجاله ، وأبان بن عثمان عن جعفر بن محمد ، ومحمد بن عمر الواقدي عن موسى بن عقبة وغيره من رجاله ، وعبد الملك بن هشام بن زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق المطلبی ، وأبو حسان الزیادي عن أبي المنذر الكلبي وغيره من رجاله وعيسى بن يزيد بن دأب ، والهيثم بن عدي الطائي عن عبد الله بن عباس الهمداني ، ومحمد بن كثير القرشي عن أبي صالح وغيره من رجاله ، وعلي بن محمد بن عبد الله بن سيف المدائني وأبو معشر المدني ومحمد بن موسى الخوارزمي المنجم - وما شاء الله الحاسب في طوابع السنين والأوقات ، وأثبتنا عن غير هؤلاء الذين سمينا جملاً جاء بها غيرهم ورواها سواهم وعلمناها من سير الخلفاء وأخبارهم^(١٨)» يضاف إلى تلك المصادر خبرة اليعقوبي الواسعة التي اكتسبها من معاصرته لعدد من الخلفاء العباسيين وهم المعتصم والوائق والمتوكل والمتنصر والمستعين والمعتز والمهتدي بالله والمعتمد على الله ثم المعتضد ، بالإضافة إلى إقامته في عدد من أقاليم الدولة الإسلامية متمتعاً برعاية ذوي الأمر فيها ، مما أتاح له التعرف عن قرب من خلال مشاهداته ومعاملاته على الأخلاق والعادات التي كانت سائدة ، فكانت حصيلته مصدراً هاماً لكتابه .

عرض وتحليل محتوى الكتاب :

يمكن تقسيم الكتاب إلى ثلاثة فصول تمثل العهود الثلاثة التي تناوها وهي الفصل الأول للعهد الراشدي والفصل الثاني للعهد الأموي والفصل الثالث للعهد العباسي . ويستطيع القارئ من خلال تتبعه للأمر التي سادت في تلك العهود ، أن يشكل لنفسه مجموعة من الصور الذهنية المختلفة في الشكل والمضمون . ويمكن إرجاع ذلك إلى اختلاف الفترة الزمنية التي عاش فيها كل خليفة وما تميزت به من خصائص ثقافية واجتماعية ودينية ، بالإضافة إلى الصفات الذاتية لكل خليفة ، وهي عوامل حاكمة لأخلاقه وأقواله وأفعاله . ويمكن أن نضيف عاملاً آخر يتمثل في عاطفة الكاتب تجاه عهد من العهود أو تجاه خليفة دون آخر ، لذلك فمن الطبيعي أن تتنوع الصور الذهنية بتنوع الأمور المختارة من قبل المؤلف حتى في الفصل الواحد الذي يمثل عهداً بعينه .

يذكر المؤلف في بداية الفصل الأول صفاتاً مشتركة بين خليفتي هما أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، تتمثل في التواضع والزهد والخشونة في اللبس والمطعم بالإضافة إلى الحرز في أمور الدين والدولة ، وقد تمثل بهذه الصفات عمالهما في الأقاليم . وفي بيان الأمور المرتبطة بالخليفة عثمان بن عفان ، رضي الله عنه ، وعمله في الأقاليم ، خص بالذكر جوانب أخرى تتمثل في السباحة والجود وصلة الأرحام ورفع القراءة واتخاذ المال ، تاركاً للقارئ أن يحدد لنفسه رأياً في

(١٨) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٦ .

ذلك ، ولم يحاول أن يذكر أو يوضح بأن الخليفة عثمان لم يكن يستحل أموال المسلمين لا له ولا لغيره من الناس ، وأنه ساوى بين الناس في العطاء ، وأنه كان يعطي أقرباءه من ماله الخاص ، وكذلك كان عماله . يؤكد ذلك ما يذكره الذهبي في كتابه دول الإسلام عن الخليفة عثمان حيث يقول «وكثر الخراج على عثمان ، وأتاه المال من النواحي ، فاتخذ له الخزائن بالمدينة وكان يقسم بين الناس فيأمر للرجل بمائة ألف درهم^(١٩) ، أضاف إلى ذلك ما يذكره الذهبي عن بعض عمال الخليفة عثمان الذين تشبهوا به وسلكوا سبيله في الجود ومنهم الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله ، فالزبير «كان كثير المتاجر والأموال ، وقد قيل : كان له ألف مملوك يؤدون له الخراج ، فربما تصدق بذلك في مجلسه» ، أما طلحة فكان يُدعى «طلحة الفياض» و«طلحة الجود» ، يقال : «إنه فرّق في يوم واحد سبعمائة ألف درهم من ماله الخاص»^(٢٠) .

أنهى المؤلف هذا الفصل بذكر الأمور المتعلقة بالخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه من خلال كلمات موجزة تدل على «انشغاله بالحرب وأنه لم يلبس ثوباً جديداً ، ولم يتخذ ضيعة ولم يعقد على مال ، وأخذت عنه الخطب . . » ومن هذا الوصف تتمايز الصور الذهنية لدى القارئ عن الخليفين عثمان وعلي رضي الله عنهما .

كان الأحرى باليعقوبي أن يعطي تفسيراً للوضع المالي لكل منهما ، فيذكر مثلاً أن الخليفة عثمان كان تاجراً موسراً يتصف بالجود والكرم والتصدق بماله الخاص ، وأن الخليفة علي كان يكسب ماله من كده وعرقه ، وكان كذلك كريماً وجواداً وأنه رحمه الله كانت له ضيعتان في ينبع جعلتهما صدقة لفقراء أهل المدينة وابن السبيل بعد وفاته وفيما يلي نص كتابه في ذلك «ياقوت ، بلدان ، ٤ : (١٧٦) : «بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما تصدق به عبدالله علي أمير المؤمنين تصدق بالضيعتين بعين أبي نيزر والبُغْيَعَةِ على فقراء أهل المدينة وابن السبيل ، ليقى بهما وجهه حرّ النار يوم القيامة ، لا تُباعا ولا تُوهبا حتى يرثهما الله ، وهو خير الوارثين ، إلا أن يحتاج إليهما الحسن والحسين فهما طلق لهما وليس لأحد غيرهما» .

من ذلك الوصف يمكن الاعتقاد - لأول وهلة - بميل اليعقوبي عاطفياً نحو الخليفة علي ، وهذا أمر إن أخذ في الحسبان يمكن تفسيره بتشيع في المؤلف ، خاصة إذا أخذنا بحرفية الكلام لذكره عبارة «عليه السلام» في عقب اسم الخليفة ، إلا أن ذلك ليس بالدليل القاطع ، لأن تلك العبارة ذكرت مرة واحدة فقط ، وربما تكون من فعل الناسخ . والدليل على ذلك الاختلاف بين مخطوطات كتاب البلدان لليعقوبي ، فبعضها يشتمل على مثل هذه العبارة أو عبارة «عليه السلام» وبعضها الآخر خالٍ من مثل هذه العبارات ، وهذا يدعونا إرجاع ذلك على من نسخ المخطوطة .

(١٩) الذهبي ، دول الإسلام ، ج١ ، ص ٢٤ .

(٢٠) نفس المرجع ص ص ٣٠ - ٣١ .

يذكر المؤلف في الفصل الثاني من خصائص الخلفاء الأمويين بعض الأمور التي اختلفت سلوكياتها عما ساد في العهد الراشدي ، بدأها بالاهتمام الكبير بمظاهر الأبهة في الملك من بناء القصور واتخاذ الحرس والشرطة والحجّاب ولبس الخزّ والوشى ، واتخاذ الصّوافي والضيايع وأول من تمثل بذلك معاوية بن أبي سفيان ، وغلب ذلك على عماله ، ثم خصص المؤلف كل خليفة بعد معاوية بأمور وأفعال - غلبت كذلك على أصحابه وعماله - يُستدل من طبيعتها الميل في جملتها إلى الجانب السيء من شخصية الخليفة ، وقد استثنى من ذلك الخليفة عمر بن عبدالعزيز ، كما تحاشى ذكر الخليفة معاوية بن يزيد بن معاوية ، ولم يذكر للوليد بن عبد الملك حسنة سوى بناء المساجد .

يمكن إرجاع موقف اليعقوبي في اختياره لهذه الأمور إلى تحيُّز في نفسه ضد الأمويين ، فهو الكاتب العباسي النشأة والتربية الذي لم يستطع إخفاء ذلك التحيز في وصفه لكل من الشام والعراق ، فالشام وهي دار ملك الأمويين قال فيها : «بأنها اللوية الهواء الضيقة المنازل الخزنة الأرض المتصلة الطواغين الجافية الأهل»^(٢١) . أما العراق وهي دار ملك العباسيين فقد وصفها بأنها «وسط الدنيا وسرة الأرض» . . . وباعتدال الهواء بها وطيب الثرى وغذوبة الماء حسنت أخلاق أهلها ونضرت وجوههم وانفتقت أذهانهم حتى فضلوا الناس في العلم والفهم والأدب والنظر . . .»^(٢٢) .

يمكن تتبع الأمور التي خصّ بها اليعقوبي هؤلاء الخلفاء ، فيزيد بن معاوية صاحب طرد وجوارح وكلاب وهو ومنادمة على الشراب ، وعبد الملك بن مروان فيه صرامة وحزم وبخل وحب للشعر والفخر والمديح وإقدام على الدماء ، والوليد بن عبد الملك جبار عنيد ظلم ، ويزيد بن عبد الملك غلبت عليه جارية ، وهشام بن عبد الملك خشن فظ بخيل ، والوليد بن يزيد كان متهتكاً ماجناً خليعاً ، اطلق العنان للشراب واللهو والطرب وسماح الغناء ، ومروان بن محمد بن مروان أظهر العصية وأوقعها بين الناس . أما الخليفة عمر بن عبدالعزيز فقد وصفه بما فيه من تواضع ونسك وتزهد ودين وتقرب لأهل الفضل . . . رفع عن الناس ما كانوا فيه من جور وظلم . ومنع لعن عليّ بن أبي طالب على المنابر وجعل مكانه : «اللهم اغفر لنا وإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم» والوليد بن عبد الملك يشهد له اليعقوبي في كتابه التاريخ بأمور حسنة كثيرة فهو يقول : «وكان الوليد أول من عمل البيمارستان للمرضى ، ودار الضيافة ، وأول من أجرى طعام شهر رمضان في المساجد ، وصام الإثنين والخميس فأدمنه . . .»^(٢٣) . إلخ . أما الخليفة الذي لم يأت على ذكره في هذا الكتاب فهو معاوية بن يزيد بن

(٢١) اليعقوبي ، كتاب البلدان ، ص ٦ ، مضبوط الفرا ، اليعقوبي الجغرافي المؤرخ ، ص ٨٦ .

(٢٢) اليعقوبي ، كتاب البلدان ، ص ٥ ، مضبوط الفرا ، اليعقوبي الجغرافي المؤرخ ، ص ٨٥ .

(٢٣) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ص ٢٩٠ - ٢٩١ .

معاوية فقد ذكره في تاريخه^(٢٤) ووصفه بأن له مذهباً جليلاً ، وقد أورد خطبته في الناس يوم ملك . . ومنها يستدل على رفضه لتصرفات والده يزيد بن معاوية ووصفه له بأنه لم يكن خليفاً للخير ، فركب هواه واستحسن خطاه وعظم رجالؤه فأخلف الأمل . . إلخ .

يلاحظ القارئ في الفصل الثالث بعض الأمور التي يذكرها المؤلف عن الخلفاء العباسيين تمثل جانبي الشخصية الإنسانية الحسن منها وغير الحسن ، الأمر الذي يجعلنا نشعر معه بحياد في طبيعة كلامه . وقد خص اليعقوبي لقب أمير المؤمنين لاثنتين من الخلفاء العباسيين هما : أبو العباس السفاح والمأمون . ولم يذكر من أمور السفاح إلا أمرين ، الأول ، أنه أحيا سنة رسول الله ﷺ عندما خطب على المنبر واقفاً ، والثاني ، أنه كان سريعاً إلى الأمر بسفك الدماء فتمثل بذلك عماله . أما أبو جعفر المنصور فخصه بكثير من الأمور ، فكان أول هاشمي أوقع الفرقة بين ولد العباس بن عبدالمطلب وأبي طالب بن عبدالمطلب ، وأول من اتخذ المنجمين وعمل بالنجوم ، وأول خليفة ترجم الكتب القديمة ونقلها إلى اللسان العربي ، ونظر في العلم وروى الحديث ، وكان أول خليفة بنى مدينة فنزها وهي مدينة بغداد ، كما أنه أول خليفة استعمل مواله وعلماهم وقدمهم على العرب ، فامتثلت ذلك الخلفاء من ولده بعده . ولما تعرض لذكر الخليفة المهدي وصفه بأنه كان سمحاً سخياً كريماً جواداً بالأموال فذهب الناس مذهبه ، وهو أول خليفة أمر المتكلمين أن يضعوا الكتب للرد على الزنادقة وأهل الإلحاد ، وبنى المسجد الحرام ومسجد الرسول بعد أن هدمته الزلازل . ويذكر الذهبي أن المهدي قد فرق على الناس مبلغاً كان قد تبقى في خزائن أبيه ومقداره مائة ألف ألف درهم وستين ألف درهم^(٢٥) . أما الأمور التي خص بها موسى بن المهدي فهي كانت على النقيض من أمور هارون الرشيد بن المهدي ، فالأول كان جباراً مشت الرجال بين يديه بالسيوف المسلسلة ، فتشبه عماله به ، أما الثاني فكان متابعاً للحج والغزو وبناء السدود والقصور فتشبه أهله وعماله وأصحابه وكتابه به ، وكانت أيامه توصف بأيام العرس لكثرة المفضلين فيها ، وكان يشجع الألعاب الرياضية وقدم اللعاب وأجرى عليهم الأرزاق ، ونافسته في جده وهزله زوجته أم جعفر وأثارتها في كلا الجانبين مبثوثة في كتب التاريخ . وكذلك الحال في أمور كل من الأمين والمأمون ، فمحمد الأمين بن الرشيد قدم الخدم وآثرهم ورفع منازلهم ، وقد وصفه الذهبي بأنه كان مبذراً للأموال لعباً^(٢٦) . وعلى النقيض منه نجد المأمون الذي كان أول خليفة كتب على عنوانات كتبه «بسم الله الرحمن الرحيم» وأول من أرخ الكتب باسم كاتبها ، وجالس المتعلمين والفقهاء والأدباء وأقدمهم من البلدان وأجرى لهم الأرزاق ، وكان أكرم الناس عفواً وأحسنهم قدرة وأجودهم بالمال وأبذلهم في العطايا ، إلا أنه كان في بداية أمره يذهب مذهب ملوك الفرس ، وقال بخلق القرآن ، وهما أمران سار عليهما

(٢٤) نفس المرجع ، ص ٢٥٤ .

(٢٥) الذهبي ، دول الإسلام ، ج ١ ص ١١٢ .

(٢٦) نفس المرجع ، ص ١٢٤ .

الخليفة المعتصم الذي غلبت عليه الفروسية والتشبه بالعجم فاستخدم آلاتهم وملابسهم وامتنحن العلماء بخلق القرآن ، ولما ولي المتوكل أبطل ذلك وأمر بإظهار القول بالسنة والجماعة ونهى عن الجدل ، إلا أنه أظهر العتب وأطلق في مجلسه الهزل والمضحك وأشياء رفض المؤلف الإفصاح عنها والإشارة إليها^(٢٧) .

تابع اليعقوبي في هذا الفصل بيان أمور باقي الخلفاء العباسيين حتى المعتضد الذي وصفه بالشهامة والحزم ، فالمتنصر كان بخيلاً ، وكان كذلك وزيره أحمد بن الخصب ، والمستعين شغل نفسه عن كل شيء بما تهيأ عليه من المخالفة والخلع ، وكان أول من أحدث لبس الأكمام الواسعة وصغر القلائس . والمعتز كان أول خليفة ركب بحلية الذهب فقلده الناس . وعلى النقيض من هؤلاء الخلفاء كان الخليفة المهتدي الذي ذهب إلى القضاء في الدين وجلس للمظالم ووقع بخطه وقرب الفقهاء^(٢٨) ، وكان في بني العباس أشبه بالخليفة عمر بن عبدالعزيز في بني أمية . أما المعتمد فكان أول خليفة قهر وحُجر عليه لأنه أثر اللذة وعكف على الملاهي .

بعد هذا العرض لمحتوى الكتاب يستطيع المرء أن يخرج بنتيجة واضحة تتمثل في أن اليعقوبي استطاع أن يضع أمام القارئ نماذج مختلفة للتقاليد التي سار عليها الناس في دولة الإسلام على مدى ثلاثة قرون تقريباً ، كان الأصل فيها ، تقليد الخلفاء والحكام في كل عصر . وكان المؤلف يعطي الدليل تلو الدليل ليثبت ما ذهب إليه . وقد ثبت لنا من خلال عرضه الأمور الأوائل التي تخص كل خليفة أنه لم يخل من تحيز في نفسه للخلفاء العباسيين على حساب الخلفاء الأمويين ، حيث تناول محاسن ومساوئ العباسيين ، في حين لم يتعرض لمحاسن الأمويين باستثناء الخليفة عمر بن عبد العزيز ، ورغم ذلك فقد نجح المؤلف في تأكيد تعميم يقول بأن صلاح الأمة يتبع صلاح السلطان ، وكان أسلوبه في ذلك عذباً وعرضه شائناً لا يشعر معه القارئ بالملل .

والآن أترك القارئ مع نص الكتاب .

والله الموفق ، ،

(٢٧) يذكر الذهبي في دول الإسلام ، ج١ ، ص ١٤٩ ، إن المتوكل أحيأ السنة وأمات بدعة القول بخلق القرآن ولكنه في نصب وانهاك على اللهو والمكارة ، وفيه كرم زائد .

(٢٨) يذكر الذهبي في دول الإسلام ج١ ، ص ١٥٥ أنه كان ديناً ورعاً وعابداً صارماً شجاعاً خليقاً للإمارة .

(٢٩) الذهبي ، دول الإسلام ، ج١ ، ص ١٦٩ ، وصف المعتمد بأنه كان مُهيكاً على اللهو والملذات يسُكر ويمربد .

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد

«كتاب مشاكلة الناس لزمانهم وما يغلب عليهم في كل عصر»

قال الشيخ الإمام الحافظ العلامة أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن واضح رحمه الله : فأما الخلفاء وملوك الإسلام ، فإن المسلمين في كل عصر تبع للخليفة يسلكون سبيله ويذهبون مذهبهم ، ويعملون على قدر ما يرونه منه ، ولا يخرجون عن أخلاقه وأفعاله وأقواله .

[الفصل الأول]

[ذكر الخلفاء الراشدين ^(١)]

فكان أبو بكر بعد رسول الله ﷺ أزهد الناس وأشدهم تواضعاً وتقللاً في لباسه ، وكان يلبس وهو خليفة الشملة ^(٢) والعباءة . وقدمت عليه أشراف العرب وملوك اليمن وعليهم التيجان وبرود الوشي والخبر ^(٣) ، فلما رأى القوم تواضعه ولباسه نزعوا ما كان عليهم وذهبوا مذهبه واقتفوا أثره . وكان ذو الكلاع ^(٤) ملك حمير فيمن قدم على أبي بكر في عشيرته وقومه وعليه التاج ، وكان له عشرة ألف عبد خولا في مخاليفه ، فلما رأى لباس أبي بكر قال : ما ينبغي لنا أن نفعل بخلاف ما عليه خليفة رسول الله ﷺ ، فنزع لباسه الأول وتشبه بأبي بكر ، حتى أنه رؤي ^(٥) في سوق المدينة يحمل جلد شاة على قفاه ، فقالت له عشيرته وقومه : فضحتنا ، أنت سيدنا تحمل شاة بين المهاجرين والأنصار . قال : أفأردتم ^(٦) مني أن أكون جباراً في الجاهلية جباراً في الإسلام .

وكان الأشعث بن قيس ^(٧) ملك كندة يلبس التاج ويحمي بتحية الملوك فلما أسلم بعد ارتداده وزوجه أبو بكر أخته أم فروة بنت أبي قحافة تواضع بعد التكبر ، وتذلل بعد التجبر ، حتى كان يشد عليه شملة خلقة ، ثم يهنا ^(٨) البعير بيده تشبهاً بأبي بكر وأطراحاً للأخلاق التي كان عليها في الجاهلية .

وكان أبو بكر رحمه الله لا يحمل أحداً من الأشراف على التجاوز ، حتى إنه بلغه عن أبي سفيان

(١) الإضافة عنوان لما بعده .

(٢) ابن منظور ، لسان العرب ، ١١ : ٣٦٨ الشملة عند العرب منزر من صوف أو شعر يؤتز به .

(٣) لسان العرب ٤ : ١٥٩ الحبرة والحبرة : ضرب من برود اليمن منمر ، والجمع حبر وحبرات .

(٤) يذكر خليفة بن خياط في تاريخه : ١٩٤ أن ذا الكلاع قتل مع معاوية في صفين عام ٣٨ هـ (٦٥٨/٦٥٩ م) .

(٥) في الأصل : رأى .

(٦) في الأصل وفي طبعة ملورد : فأردتم .

(٧) توفي الأشعث بن قيس عام ٤٠ هـ (٦٦٠/٦٦١ م) انظر خليفة بن خياط ١٩٩ ، العسقلاني ، تهذيب ١ : ٣٥٩ .

(٨) ورد في هامش المخطوطة : يدهنه بالكبريت ونحوه ولسان العربي ١ : ١٨٦ - ١٨٧ : الهناء ضرب من القطران ، وقد هنا الإبل يهتها ويهتها هتاء وهتاء : طلاها بالهتاء .

بن حرب أمر^(٩) يكرهه ، فدعا به ، فجعل يصيح عليه ، وأبو سفيان يتدلل له ويتواضع بين يديه ، وأقبل أبو قحافة^(١٠) يقوده قائده وكان قد عمي فسمع صياح أبي بكر ، فقال لقائده : على من يصيح أبو بكر ؟ قال : على أبي سفيان بن حرب . قال أيا عتيق^(١١) : أعلى أبي سفيان ترفع صوتك ؟ لقد تعديت طورك ، فقال : يا أبة إن الله قد رفع بالإسلام قوماً ووضع به آخرين .

وكان عمر بن الخطاب رحمه الله تعالى مع تواضعه وخشونة ملبسه ومطعمه شديداً في ذات الله . فكان عماله وسائر من يحضره أو يغيب عنه يتشبهون [به]^(١٢) ولا يفارق أحد من أصحاب رسول الله ﷺ . وكان يلبس الجبة الصوف ويشتمل بالعباءة ، ويهنا البعير ، ويحمل قربة^(١٣) الماء على ظهره لأهله .

وكان العامل من عماله ، وهم أمراء الأمصار (والأجناد)^(١٤) ، وقد فتح الله عليهم وخولهم ومكن لهم وأغناهم وأكفاهم ، يتحفون ويخلعون النعال ولا يلبسون الخفاف ، ويلبسون غلاظ الثياب . وإذا قدموا عليه شعثاً غبراً ، غلاظاً ثيابهم ، شحبة ألوانهم ، فإن رآهم أو بلغه عنهم غير ذلك أنكره عليهم ، وكان ركوبهم الإبل أكثر من ركوبهم للخيل على التشبه بعمر وسلوك فعله ، وما كانوا عليه على عهد رسول الله ﷺ ، حتى إنه رؤى على أبي عبيدة بن الجراح^(١٥) وهو أمير الشام ، وقد فتحها الله عليه ، جبة صوف قد تغيرت رائحتها ، فقال أبو عبيدة : لقد جلست إلى رسول الله ﷺ فيما هو أشد رائحة من هذا فما أنكره .

وكان سلمان الفارسي عامل عمر بن الخطاب على المدائن ، وكان يلبس غليظ الثياب ويركب الحمارة ببرذعة مرسنة بحبل ليف . وحضرته الوفاة فأتاه سعد بن أبي وقاص فقال له : أوصني يا أبا عبدالله . فقال : نعم ، أذكر الله عند همك إذا هممت ، وعند لسانك إذا حكيت^(١٦) ، وعند يدك إذا قسمت . وجعل سلمان ييكى فقال له : يا أبا عبدالله ، ما يُيكىك ؟ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن في الآخرة عقبة لا يقطعها إلا المخفون . وأرى هذه الأسود حولي . فنظرنا فما رأينا إلا إداوة أو ركوة أو قدراً أو مطهرة .

(٩) في الأصل وفي طبعه ملورد : أمرا . والصحيح أمر وموقعها من الإعراب . فاعل بلغ .

(١٠) أبو قحافة هو عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة (انظر طبقات خليفة : ١٧) .

(١١) في الأصل : أبا ، وفي طبعة ملورد : أبو . والصحيح أبا حيث يقال بأن عتيق كان من أسماء أبي بكر (انظر خليفة . طبقات : ١٧ ، السيوطي ، الوسائل في مسامرة الأوائل ، ص ٧٠) .

(١٢) الإضافة من المحقق يقتضيها سياق الكلام وكهال المعنى .

(١٣) في الأصل : القرية . قال قتادة : كان عمر يلبس جبة صوف مرقوعة بأدم (الذهبي ، دول الإسلام ١ : ١٩) .

(١٤) في الأصل بالحاشية .

(١٥) اسم أبي عبيدة : عامر بن عبدالله بن الجراح بن هلال بن وهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ، مات أبو عبيدة في طاعون عمواس بالشام عام ١٨ هـ / ٦٣٩ م (انظر خليفة . طبقات : ٢٧ ، ٣٠٠ وابن حزم : جمهرة

الأنساب : ١٧٦) .

(١٦) في الأصل : حكمت .

ووليَّ عمر بن الخطاب عمير بن سعد الأنصاري جند حصص ، فأقام حولاً ثم انصرف على جملة على الحال التي مضى من عند عمر بها . فقال عمر : ونَح قوم وليت عليهم أما عرفوا لك حقاً ؟ أو كما قال . .

وحجَّ عمر بن الخطاب فقال لابنه عبدالله : كم أنفقنا في حجتنا ؟ فقال : ستة عشر ديناراً ، فقال : لقد أسرفنا في هذا المال .

وكان عثمان بن عفان رحمه الله في السباحة والجود وصلة الأرحام ورفع القرابة واتخاذ المال على ما كان عليه ، فامتثل الناس فعله ، فبنى عثمان داره بالمدينة ، وأنفق عليها مالاً جليلاً ، وشيدها بالحجارة ، وجعل على أبوابه مصاريع الساج ، واتخذ أموالاً بالمدينة وعيوناً وإيلاً . قال عبدالله بن عتبة^(١٧) : كان لعثمان بن عفان يوم مات عند خازنه مائة ألف وخمسون ألف دينار وألف ألف درهم . وكانت ضياعه بئر أريس^(١٨) وخيبر ووادي القرى قيمته مائتا ألف دينار ، وخلف خيلاً وإيلاً . وفي أيام عثمان اتخذ أصحاب رسول الله ﷺ الأموال وبنوا الدور . فبنى^(١٩) الزبير بن العوام^(٢٠) داره المشهورة بالبصرة وفيها الأسواق والتجارات ، وبنى الزبير أيضاً داراً بالكوفة وداراً بمصر وداراً بالاسكندرية ، وبلغ مال الزبير خمسين ألف دينار ، وترك ألف فرس وألف مملوك ، وخططاً بمصر والاسكندرية والكوفة والبصرة .

وبنى طلحة بن عبيدالله^(٢١) دوراً وعقارات قومت بمائة ألف دينار . وكانت غلته بالعراق في كل يوم ألف وافٍ ، وغلته بالشام عشرة آلاف دينار . وبنى داره بالحصن والأجر والساج وترك من الذهب والفضة مالاً جليلاً .

وبنى عبدالرحمن بن عوف^(٢٢) داره فوسعها ، وكان له ألف بعير وعشرة آلاف شاة ومائة فرس . وبلغ ربع ثمن ماله أربعة وثمانين ألف دينار . وبنى سعد بن أبي وقاص داره بالعقيق^(٢٣) فشيدها

(١٧) عبدالله بن عتبة بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمع بن فار بن ضاهلة بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل ، يكنى أبا عبدالرحمن ولي القضاء بالبصرة من قبل مصعب بن الزبير ، مات سنة ٥٧٤هـ / ٦٩٣م انظر العسقلاني ، تهذيب ، ٥ : ٣١٢ ، خليفة ، طبقات : ١٤١ - ١٤٢ ، تاريخ خليفة : ٢٦٩ .

(١٨) يذكر أبو الفداء ، تقويم البلدان : ٨٧ أن بئر أريس بالمدينة وهو البئر الذي سقط فيها خاتم النبي ﷺ من يد عثمان وجد في طلبه فل يجده .

(١٩) في الأصل : وينا .

(٢٠) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبدالمزى بن قصي . يكنى أبا عبدالله ، استشهد في سفوان من ناحية البصرة سنة ٣٦هـ / ٦٥٦م / ٦٥٧م انظر خليفة ، طبقات : ١٣ .

(٢١) طلحة بن عبيدالله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة ، يكنى أبا محمد ، قُتل يوم الحمل بالبصرة عام ٣٦هـ / ٦٥٦م - ٦٥٧م . انظر خليفة ، طبقات : ١٨ . ١٨٩ ، تاريخ اليعقوبي ، ٢ : ٤٧ ، ١٢٩ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٧ .

(٢٢) عبد الرحمن بن عوف بن عبد بن عوف بن عبدالحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ، يكنى أبا محمد ، مات بالمدينة عام ٣٢هـ / ٦٥٢م (خليفة ، طبقات : ١٥) .

(٢٣) المقصور : عقيق المدينة (انظر ياقوت : تقويم البلدان : ٤ : ١٣٨ - ١٤١) .

وجعل لها شرافات . قال سعيد بن المسيب^(٢٤) : وترك زيد بن ثابت^(٢٥) من الذهب والفضة ما كان يُكسر بالفئس ، ومالاً وضياعاً وعيوناً مبلغها مائة ألف وخمسون ألف دينار ، وترك يَعْلِي بن منبه التميمي^(٢٦) خمسمائة ألف دينار وعقارات وضياعاً وعيوناً بقيمة ثلاثمائة ألف دينار . وبنى المقداد^(٢٧) قصره بالجُرْف^(٢٨) باللبّن ، وجصص باطنه وظاهره ، وجعل له شرافات ولم يفعل أحد من الناس هذا على عهد عُمر وإنما فعلوه بعده .

وكان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)^(٢٩) مشغلاً أيامه كلها بالحرب إلا أنه لم يبلس ثوباً جديداً ، ولم يتخذ ضيعة ، ولم يعقد على مال ، إلا ما كان له يبيع والبُغْيَعَة^(٣٠) مما تصدق به . وحفظ الناس عنه الخطب ، فإنه خطب بأربعمئة خطبة حُفِظت عنه ، وهي التي تدور بين الناس ويستعملونها في خطبهم وكلامهم .

(٢٤) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم ، يكنى أبا محمد ، توفي سنة ٩٣هـ أو ٩٤هـ (٧١١ - ٧١٣) . كان سعيد أحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، سمع سعد بن أبي وقاص الزهري وأبا هريرة رضي الله عنهما ، وأكثر روايته المسند عن أبي هريرة رضي الله عنه ، وكان زوج ابنته . (راجع ترجمة سعيد بن المسيب في طبقات ابن سعد ٥ : ١١٩ ، خليفة ، طبقات ٢٤٤ ، العسقلاني ، تهذيب ٤ : ٨٤ وابن خلكان ، وفیات ٢ : ٣٧٥) .

(٢٥) زيد بن ثابت بن الضحّاك بن زيد بن لؤذان بن عمرو بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار ، يكنى أبا سعيد ، مات سنة ٤٥هـ / ٦٥٥م راجع خليفة ، طبقات ٨٩ - ٩٠ ، الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ١ : ٣١ .

(٢٦) يَعْلِي بن مرة بن وهب بن جابر بن عتاب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قيس بن منبه ، (خليفة ، طبقات : ٥٣) وهو عامل عمر وعثمان على اليمن (تاريخ البعقوبي ٢ : ١٥٧ ، ١٦١ ، ١٧٦ ، ١٨١) ويذكر ياقوت ، (معجم البلدان ٢ : ٤٠٧) أن يعلي بن منبه كان أمير خلاف خولان باليمن عندما افتتح هذا المخلاف في أيام عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه .

(٢٧) هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرود بن عمرو بن دهير بن لؤي ينتهي نسبه إلى قضاة ، وهو المعروف بالمقداد ابن الأسود ، توفي سنة ٣٣هـ / ٦٥٤م (خليفة ، طبقات : ١٦ - ١٧) ، لزيادة التفاصيل عن المقداد راجع ابن حزم ، جهرة : ٤٤١ ، ابن سعد ، طبقات ، ٣ : ١٦١ ، سيرة ابن هشام : ٣٢٦ .

(٢٨) الجرف اسم لثلاثة مواضع : موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام وموضع بالحيرة كانت به منازل المنذر ، وموضع قرب مكة (ياقوت ، بلدان ٢ : ١٢٨) .

(٢٩) في الأصل وفي طبعة ملورد : عليه السلام .

(٣٠) الكلمة غير منقوطة في الأصل وكذلك في طبعة ملورد . والبغية : البئر القرية الرشا . وحول هذا الموضع انظر ياقوت ، بلدان (١ : ٤٦٩ - ٤٧٠ ، ٢ : ١٧٥ - ١٧٦) .

[الفصل الثاني]

[ذكر خلفاء بني أمية ^(١)]

وكان معاوية بن أبي سفيان ، فبنى القصور ، وشيد الدور وعلى السور ، واتخذ الحرس ، واتخذ الشرطة وأقام الحُجَاب ، وبنى ^(٢) المقاصير في المساجد ، وركب الدواب الهاليج ^(٣) بالسروج المصففة ، ولبس الخنز والوشى ، واتخذ الصوافي والضياع ، وعمل له الطراز باليمن وبمصر والاسكندرية والرها ^(٤) ، فاتخذ أهله وولده وعماله ما اتخذ ، وفعلوا مثل ما فعل . فبنى عمرو بن العاص داره بمصر ، واتخذ لنفسه الضياع ، وغرس في ضيعته التي يقال لها الوهط ^(٥) بالطائف ألف ألف عود كرم ، فكانت غلته عشرة آلاف ألف درهم ، وخلف عمرو يوم مات ثلاثمائة ألف دينار . وقال لما حضرته الوفاة : ياليتها كانت مائة ألف دينار .

وفعل عبدالله ^(٦) بن عامر بن كُرَيْز عامل معاوية بالبصرة مثل ذلك فحفر الأنهار وشيد الدور وبنى القصور واتخذ الضياع والأموال والأجنّة بالبصرة وبمكة والطائف .

وفعل زياد ^(٧) عامل معاوية على العراق ذلك بالكوفة والبصرة وسائر العراق . واتخذ الضياع وبنى وشيد البنين . وخلف زياد يوم مات ستة آلاف ألف دينار (ومائة ألف درهم) ^(٨) فأخذها معاوية . وهكذا كان معاوية يفعل بعماله ^(٩) وربما شاطر ورثتهم ^(١٠) .

وفعل مسلمة بن مخلد ^(١١) عامل معاوية على مصر مثل ذلك ، فاتخذ ضياعاً بمصر وقفها على قومه وخلف يوم مات مائة ألف دينار وألف ألف درهم .

وجعل عتبة بن عامر الجهني ^(١٢) ، وكان عامل معاوية أيضاً على مصر ، ضياعاً بمصر ، وحبس

(١) الإضافة من المحقق عنوان لما بعده .

(٢) في الأصل بنا . حول ما تميز به معاوية راجع : أبو هلال العسكري ، الأوائل (٢ : ٣٨) .

(٣) الهملاج من البراذين ، واحد الهاليج ومشبهها الهملجة . فارسي معرب ، والهملاج : الحسن السير في سرعة وبختره (انظر في لسان العرب ٢ : ٣٩٢ - ٣٩٤) .

(٤) الرها : مدينة قديمة تقع بالجزيرة بين الموصل والشام (انظر ياقوت ، بلدان ، ٣ : ١٠٦ - ١٠٧) .

(٥) الوهط : قرية بالطائف كانت لعمرو بن العاص ، يذكر ياقوت ، بلدان (٥ : ٣٨٦) أن ابن الأعرابي قال : عرش عمرو ابن العاص بالوهط ألف ألف عود كرم على ألف ألف خشبة تباع كل خشبة بدرهم .

(٦) «عبدالله» مكررة في النص . توفي عبدالله بن عامر بن كُرَيْز سنة ٥٩هـ / ٦٧٩م (انظر تاريخ خليفة ٢٢٦) .

(٧) هو زياد بن أبي سفيان ، يكنى أبا المغيرة ، مات سنة ٥٣هـ / ٦٧٣م (خليفة ، طبقات : ١٩١) .

(٨) الإضافة من الهامش .

(٩) في الأصل : يقول لعماله .

(١٠) في الأصل ورثته (انظر تاريخ اليعقوبي ٢ : ٢٣٢) .

(١١) مسلمة بن مخلد بن الصامت ، يكنى أبا معاوية ، توفي سنة ٥٩هـ / ٦٧٨م (انظر خليفة ، طبقات : ٢٩٢ ، تاريخ خليفة ، ٩٨ ، ٢٢٧ ، ابن الكلبي ، النسب الكبير : ٢٨٤) .

(١٢) مات عتبة بن عامر الجهني سنة ٥٨هـ / ٦٧٧م (انظر خليفة ، طبقات : ١٢١ ، ٢٩٢ ، ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ٣ ، ٧٣ ، المسقلاني ، إصابة ، ٢ : ٤٨٢) .

بعضها ، وبنى داراً بمصر بالحجارة والجص ، وخلف ثلاثين ألف دينار وسبعمائة ألف درهم .

وباع حُوَيْطِب بن عبد العزى^(١٣) داراً من معاوية بأربعين ألف دينار ، فقبل له : يا أبا محمد أربعود ألفاً ؟ فقال : وما أربعون ألف دينار لرجل عليه ستة من العيال . وكان معاوية يقول أنا فَتَقْتُ^(١٤) الْمَلِك . وكان يزيد بن معاوية صاحب طرد^(١٥) وجوارح وكلاب وهو ومنادمة على الشراب ، فغلب ذلك على أصحابه . وفي عصره ظهر الغناء بمكة والمدينة واستعملت الملاهي ، وأظهر الأشراف الشراب .

ثم كان عبد الملك بن مروان ، فكان صارماً حازماً بخيلاً^(١٦) ، يُحِبُّ الشعر والفخر والتعريض والمدح ، وكان في عصره فحول الشعراء جرير والفرزدق والأخطل وغيرهم . وكثر الشعر في أيام عبد الملك ، وامتدحت الشعراء الأمراء والأشراف وطلبت الثواب . وكان لعبد الملك إقدام على الدماء ومعالجة . فكان عماله على مثل مذهبه ، الحجاج بالعراق^(١٧) والمهلب^(١٨) بخراسان وهشام ابن إسماعيل المخزومي بالمدينة وعبد الله بن عبد الملك بمصر وموسى بن نصير اللخمي بالمغرب ومحمد ابن يوسف الثقفي أخو الحجاج باليمن ، ومحمد بن مروان بالجزيرة الموصل ، وكلهم جائر ظالم غشوم عسوف ، وكان الحجاج من أظلمهم وأقدمهم على الدماء .

وكان الوليد بن عبد الملك جباراً عنيداً ظلوماً ، وكان عماله في جميع البلدان على مثل مذهبه ، فكان عمر بن عبد العزيز يقول : الوليد بالشام والحجاج بالعراق وعثمان بن حيان^(١٩) بالحجاز ومحمد ابن يوسف باليمن وقرّة بن شريك^(٢٠) بمصر وموسى بن نصير بإفريقية . امتلأت الأرض جوراً . ولم يعرف من مذهب الوليد شيء إلا بناؤه المساجد فإنه بني مسجد دمشق^(٢١) .

(١٣) حُوَيْطِب بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ودة بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي ، مات سنة ٥٢ هـ / ٦٧٣ م (انظر خليفة ، طبقات : ٣٧ ، تاريخ اليعقوبي ٢ : ٥٥ ، ٦٣ ، ١٦٧ ، المسقلاني ، تهذيب ، ٢ ، ٦٧) .

(١٤) في الأصل ضقت . وفتقت هنا بمعنى قومتته ووسعته . (المعجم الوسيط : ٦٧٩) .

(١٥) الطرد : المطاردة في الصيد ، يقولون هذا يوم الطرد . (المعجم الوسيط ٢ : ٥٦٠) .

(١٦) أبو هلال العسكري ، الأوائل ١ : ٣٦٥ «كان يُكنى رشح الحجارة لبخله» . انظر تاريخ اليعقوبي ، ٢ : ٢٨٠ .

(١٧) الحجاج بن يوسف الثقفي ، توفى وهو ابن ثلاث وخمسين في سنة ٩٥ هـ / ٧١٣ / ٧١٤ م . (لزيادة التفاصيل انظر تاريخ خليفة : ٣٠٧ ، المسعودي ، التنبيه والأشراف : ٢٧١ - ٢٧٤) .

(١٨) هو المهلب بن أبي صفرة ، يكنى أبا سعيد ، مات سنة ٨١ هـ أو ٨٢ هـ (٧٧٠ / ٧٠١ م) لزيادة التفاصيل عن المهلب انظر خليفة ، طبقات : ٢٠١ ، المسقلاني ، تهذيب ، ١٠ : ٣٣٠ .

(١٩) هو عثمان بن حيان المري (تاريخ خليفة : ٣١١ - ٣١٢ ، ٣١٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣٠) .

(٢٠) قرّة بن شريك العبسي (تاريخ خليفة : ٣١١) .

(٢١) أورد اليعقوبي في تاريخه (٢ : ٢٩٠ - ٢٩١) مايلي : «وكان (الوليد) أول من عمل البيمارستان للمرضى ، ودار الضيافة ، وأول من أجرى على العميان والمساكين والمجنّمين الأرزاق ، وكان ممن أحدث قتل العصاة ، وأحصى أهل الديوان ، وألقى منهم بشراً كثيراً بلغت عدّتهم عشرين ألفاً ، وأول من أجرى طعام شهر رمضان في المساجد ، وصام الاثنين والخميس فأدمنه ، وأول من أخذ بالقذف والظنة وقتل بها الرجال ، وانكسر الحراج في أيامه ، فلم يحمل كثير شيء» .

ثم كان سليمان بن عبد الملك بن مروان ، فكان صاحب طعام وأكل كثير يتجاوز المقدار ، ولباس الثياب الرقاق وثياب الوشي وأردية^(٢٢) وسراويلات^(٢٣) وعيائم وقلانس^(٢٤) ، فكان لا يدخل أحد من أهل بيته عليه إلا في الوشي ، وكذلك عماله وأصحابه وخدمه ومن في داره . وكان لباسه في ركوبه وجلسه وعلى المنبر . وكان لا يدخل إليه أحد من خدمه إلا في الوشي حتى الطباخ فإنه كان يدخل إليه في جبة وشي وطويلة وشي .

ثم كان عمر بن عبدالعزيز بن مروان ، فولي بتواضع ونسك وتزهد ودين وتقرب لأهل الفضل . فعزل عمال الوليد ، واستعمل أصلح من قدر عليه ، فكان عماله يذهبون مذهبه ، وارتفع عن الناس ماكانوا فيه من الجور والظلم ، وترك لَعْن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)^(٢٥) على المنابر ، وجعل مكانه اللهم «اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم»^(٢٦) فاستعمل الناس ذلك في الخطبة إلى هذه الغاية .

وكان يزيد بن عبد الملك ، فهو أول خليفة اتخذ قينة وغلبت على أمره امرأة ، فكانت حباة^(٢٧) . جاريته المغنية تُولي وتعزل وتطلق وتحبس وتأمر وتنهى ، وكان مع ذلك يسرع إلى الدماء والأموال ، وعاود عماله ماكانوا عليه من الجور .

ثم كان هشام بن عبد الملك بن مروان ، كان خشناً فظاً غليظاً بخيلاً ، يجمع الأموال ويعمر الأرض ، ويستجيد كل شيء يُعمل له من الكسوة والفرش ، ويعاقب على التقصير فيه بأغلظ عقوبة . وفي أيامه عمل الخَزْ الرَّم . وكان الناس جميعاً في أيام هشام على مثل مذهبه في منع ما بأيديهم وقلة الإفضال وانقطاع الرُفد ، حتى إنه يقال لم ير زمان أصعب على الناس من زمانه ، وذلك أنه منع ما كانت الخلفاء تفعله من البذل والعطايا والجوائز والصلات ، فاستعمل الناس^(٢٨) ذلك وسلكوا سبيله واقتدوا به . وقال له أبو خازم الأعرج : إنما أنتم سوق يُحمل إليكم ما نفق عندكم .

وكان الوليد بن يزيد بن عبد الملك صاحب شراب وهو وطرب وسجاع للغناء . وهو أول من مُجِل

(٢٢) أردية : مفردا رداء وهو ما يُلبس فوق الثياب كالجبة والعباءة (المعجم الوسيط مادة ردى) .

(٢٣) سراويلات : مفردا السراويل : لباس يغطي السرة والركبتين وما بينهما (يَذْكُر ويؤْت) والجمع سراويلات . وهو لفظ فارسي معرب (المعجم الوسيط مادة سرل) .

(٢٤) قلانس : مفردا قلنسوة ، لباس للرأس مختلف الأنواع والأشكال (المعجم الوسيط مادة قلنس) .

(٢٥) في الأصل وفي طبعة ملورد : عليه السلام .

(٢٦) سورة الحشر ، آية (١٠) ، ونص الآية : «والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم» .

(٢٧) حباة مولده من مولدات المدينة ، أخذت الغناء عن ابن سريج وابن محرز ومالك ومعبد وجميلة وعزة الميلاء (انظر عمر رضا كحالة ، أعلام النساء ١ : ٢٣٢ - ٢٣٦) .

(٢٨) في الأصل فاستعملوا .

المغنين من البلدان إليه ، وجالس الملهم^(٢٩) وأظهر الشراب والملاهي والعرف ، وكان في أيامه ابن سريج^(٣٠) المغني ومعيد والغريض وابن عائشة وابن محرز وطويس ودحان^(٣١) . وغلب شهوة الغناء على الإشراف ، واتخذ الناس العيدان ، وكان مهتكمًا ماجنًا خليعاً .

وكان يزيد بن الوليد بن عبد الملك^(٣٢) ، فلم تطل أيامه لنعرف أخلاقه ومذهبه ، إلا أنه كان يقول بالاعتزال ويحاج فيه .

وكان مروان بن محمد بن مروان بن الحكم ، فكان في أيامه^(٣٣) كلها في حروب إلا أنه أول خليفة أظهر العصبية وأوقعها في الناس . وكان كاتبه عبد الحميد بن يحيى بن سعد صاحب الرسائل ، وكان في أول أمره معلماً . وهو أول من أطال الرسائل واستعمل التحييدات في فصول الكتب فاستعمل الناس ذلك بعده .

(٢٩) في الأصل : الملقيين . لزيادة التفاصيل انظر تاريخ اليعقوبي ٢ : ٣٢٨ .

(٣٠) في الأصل : ابن سريج . وابن سريج هو أبو يحيى بن سريج مولى بني نوفل بن عبد مناف ، وقيل مولى بني الحارث بن عبد المطلب وقيل بل مولى بني حزم . عاش في مكة واشتهر في الحجاز كلها ، مات بعد مقتل الوليد بن يزيد (١٦٥هـ) ، وترك ابن سريج ثلاثة وستين صوتاً . (انظر الأغاني ١ : ٢٤٨ - ٢٥١ ، ٢٥٤ ، ٢٦٢ ، ٢٦٨ ، ٢٨٣ ، ٢٩٧ ، شوقي ضيف ، الشعر والغناء في المدينة ومكة لعصر بني أمية ١ : ٢٧٣ - ٢٧٧) .

(٣١) معبد : هو معبد بن وهب مولى عبد الرحمن بن قطن ، وقد اعتقه ، وكان أبوه عبداً حبشياً ، قال عنه إسحاق الموصلي : هو فعل المغنين وإمام أهل المدينة في الغناء . توفي بدمشق سنة ٧٤٣م (الأغاني ١ : ٣٦ ، ٣٨) . والغريض هو أبو يزيد أو أبو مروان عبد الملك وقد لقب بالغريض لأنه كان نضر الوجه ، غرض الشباب حسن المظهر وهو مولداً من مولدي البربر ، وقد جعله إسحاق الموصلي أحد خمسة تفوقوا في فن الغناء بالحجاز (الأغاني ١ : ٢١١ ، ٢٥٥ ، ٢٥٩ ، ٣٨٠) ، انظر أيضاً شوقي ضيف ١ : ٢٧٧ - ٢٨٠) .

ابن عائشة هو محمد بن عائشة ، يكنى أبا جعفر ، وكان ينتسب إلى أمه ، قال عنه إسحاق الموصلي : «ابن عائشة أحسن الناس ابتداء وتوسطاً بعد معبد» ، توفي في خلافة الوليد بن يزيد (حوالي ٧٤٣م) . (انظر الأغاني ٢ : ٢٠٣ - ٢٠٤ ، ٢٣٥ ، شوقي ضيف ١ : ٨١ - ٨٣) .

ابن محرز : هو أبو الخطاب مسلم (أو سلم أو عيالله) بن محرز ، مولى بني عبدالدار ، وأصل أبيه من الفرس ، وكان من سنده الكعبة ، تتلمذ على يد ابن مسجع بمكة وعزة الميلاء بالمدينة ، سافر إلى الشام وفارس فتعلم ألحان الروم والفرس جميعاً ثم أخضع الغناء العربي لبعض هذه الألحان . قال عنه إسحاق الموصلي : «كان أحد الفحول الخمسة الذين ظهروا في الحجاز» توفي حوالي ٧١٤م (انظر الأغاني ٢ : ٢٨٢ وما بعدها ، شوقي ضيف ١ : ٢٧٢ - ٢٧٣) .

طويس : هو عيسى بن عبدالله وكنيته أبو عبد المنعم أو عبد النعيم وطويس لقبه ، وكان ابن سريج في مكة أحد تلاميذه ، توفي حوالي ٧١١م (الأغاني ٣ : ٢٧ - ٢٩ ، أبو هلال العسكري ، الأوائل ، ٢ : ١٦١ ، شوقي ضيف ، ١ : ٧٧ - ٧٨ ، الموسوعة العربية الميسرة : ١١٦٨) .

أما دحان فكان يعرف بدحان الأشقر واسمه عبدالرحمن بن عمرو ، وهو من موالي ليث بن بكر بن عبدمناة . اتصل بالخليفة المهدي وفاز بعباياه ، توفي سنة ١٦٥هـ / ٧٨٢م (الأغاني ٦ : ٢١ - ٣٣ ، زركلي ، الأعلام ، ٤ : ٩٤) .

(٣٢) وهو المعروف بيزيد الناقص لأنه نقص الناس من أعطائهم وكانت ولايته خمسة أشهر بدءاً من رجب ١٢٦هـ ، وقد كثرت في عهده الإضطرابات والفتن وتوفي في ذي القعدة سنة ١٢٦هـ (لزيادة التفاصيل انظر تاريخ اليعقوبي ٢ : ٣٣٥ - ٣٣٦ ، الذهبي ، دول الإسلام ١ : ٨٦) .

(٣٣) في الأصل أيعها .

[الفصل الثالث]

[ذكر خلفاء بني العباس]

وولى أبو العباس أمير المؤمنين ، وهو عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب . وكان أول ما فعله فامتثلته الناس أنه خطب على المنبر قائماً ، وكانت بنو أمية تخطب فُعوداً ، فناداه الناس ، يا ابن عمّ رسول الله أُحْيَيْتَ سُنَّةَ رسول الله ﷺ . وكان سريعاً إلى الأمر بسفك الدماء فسفك الأشعث^(١) بالمغرب وصالح بن علي بمصر^(٢) وسفك خازم بن خزيمة^(٣) ، وسفك حميد بن قحطبة^(٤) بالعراق وسفك عبدالله بن علي^(٥) بالشام ، وسفك داود بن علي^(٦) بالحجاز ، وسفك يحيى بن محمد^(٧) بالموصل ، وكان على ذلك سمحاً وصولاً جواداً بالمال .

وكان أبو جعفر المنصور عبدالله بن محمد (بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب)^(٨) فكان أول هاشمي أوقع الفرقة بين ولد العباس بن عبدالمطلب وأبي طالب بن عبدالمطلب حتى قيل عباسي وطالبي ، وقيل كان ذلك أمر بني هاشم كلهم . وكان أول خليفة اتخذ المنجمين وعمل بالنجوم . وكان أول خليفة ترجم الكتب العجمية ونقلها إلى اللسان العربي^(٩) وفي أيامه تُرجم كتاب كليله ودمنة وترجم كتاب السند هند^(١٠) وترجمت كتب أرسطاطاليس^(١١) وكتاب المجسطي^(١٢)

-
- (١) هو محمد بن عبدالرحمن بن الأشعث (انظر تاريخ خليفة : ٤١٣ ، ٤١٧ ، ٤٢٧ ، ٤٣٢) .
 - (٢) صالح بن علي بن عبدالله . توفى سنة ١٨٦هـ / ٨٠٢م (انظر تاريخ خليفة ٢ : ٤٠٣ - ٤٠٤ ، ٤١٤ ، ٤١٧ ، ٤١٩ ، ٤٢١ ، ٤٥٧ ، تاريخ يعقوبي ٢ : ٣٢٢ ، ٣٤٦ ، ٣٥٠ - ٣٥١ ، ٣٦٤ ، ٣٨٤ ، ٣٩٠) .
 - (٣) في الأصل وفي طبعة ملورد : خازم بن خزيمة والتصحيح من تاريخ يعقوبي ٢ : ٣٥٤ ، ٣٧٢ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، تاريخ خليفة : ٤٠٠ - ٤٠٢ ، ٤١٧ ، ٤٣٢) .
 - (٤) في الأصل : كحطبة ، توفى حميد بن قحطبة الطائي سنة ١٥٩هـ / ٧٧٥ / ٧٧٦م (تاريخ الطبري ٣ : ٤٥٩) .
 - (٥) عبدالله بن علي بن عبدالله بن عباس (تاريخ يعقوبي ٢ : ٣٢٢ ، ٣٤٦ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٦٤ ، ٣٨٤ ، تاريخ خليفة : ٤٠٣ - ٤٠٤ ، ٤١٠ - ٤١١ ، ٤١٣ ، ٤١٥ ، ٤١٧ ، ٤٣٣) .
 - (٦) داود بن علي بن عبدالله (تاريخ خليفة : ٤١٢ - ٤١٦ ، تاريخ يعقوبي ٢ : ٣٥٠ - ٣٥٢) .
 - (٧) يحيى بن محمد بن علي بن عبدالله (تاريخ يعقوبي ٢ : ٣٥٠ ، ٣٥٧) .
 - (٨) الإضافة من المحقق تكملة لاسم أبي جعفر المنصور .
 - (٩) كتب في الهامش بخط مخالف لخط الناسخ «أول خليفة ترجم الكتب القديمة أبو جعفر المنصور» .
 - (١٠) وهو كتاب الهند في النجوم . يصفه يعقوبي في تاريخه (١ : ٩٤) بأنه «الكتاب الذي منه اشتق كل علم من العلوم مما تكلم فيه اليونانيون والفرس وغيرهم» .
 - (١١) أرسطاطاليس بن نيقوماخس الجهراسيني . كان تلميذاً لأفلاطون ومن كتبه : كتاب المدخل إلى علم النفس ، وهو الذي يُسمى باليونانية إيساغوجي . (لمعرفة تفاصيل كتبه ، انظر تاريخ يعقوبي ١ : ١٢٧ - ١٣٣ ، الفهرست : ٣٤٥ - ٣٥٢ ، وحول أرسطاطاليس ، انظر ، المسعودي ، التنبيه والإشراف : ١٠٠) .
 - (١٢) المجسطي هو كتاب في علم النجوم والحركات ، يوجز فيه بطليموس ما سبق في غيره عن حجم الأرض ومواقع أماكن معينة عليها . وتفسير المجسطي : الكتاب الكبير (لزيادة التفاصيل عن بطليموس وكتبه انظر تاريخ يعقوبي ١ : ١٣٣ - ١٤٣ ، المسعودي ، التنبيه والإشراف : ١١٢ ، وحول ترجمات كتاب بطليموس انظر الفهرست ٣٧٤ - ٣٧٥) .

لبطليموس ، وكتاب إقليدس^(١٣) ، وكتاب الأرسطاطيقي^(١٤) ، وسائر الكتب العجمية في النجوم والحساب والطب والفلسفة وغير ذلك ، ونظر فيها الناس ، وفي أيامه أيضاً وضع محمد بن إسحاق ابن يسار^(١٥) كتب المغازي ، ولم تكن قبل ذلك مجموعة ولا معروفة .

وكان أول خليفة بنى^(١٦) مدينة فنزها وهي مدينة بغداد ، وأخذ له الطالع في الوقت الذي ابتدأ^(١٧) بنيانها ، ف قيل له : أنه لا يموت بها خليفة^(١٨) . وكان أبو جعفر قد نظر في العلم وزوى الحديث ، وكثرت علوم الناس ورواياتهم في أيامه . وكان أول خليفة استعمل مواليه وعلماهم وقدمهم على العرب ، فامتثلت ذلك الخلفاء من ولده بعده .

وكان المهدي سمحاً سخياً كريماً جواداً بالأموال ، وكان الناس في عصره على مثل مذهبه ، واتسع الناس في أيام المهدي في معاشهم . وكان إذا ركب مجلت معه البدر^(١٩) فلا يسأله أحد إلا أعطاه بيده فتشبه الناس به . فكان قصده قتل الزنادقة ، وذلك أنهم كانوا قد كثروا . وما كان ابن المقفع ترجمه من كتب ماني الثنوي^(٢٠) وكتب [ابن ديسان] الثنوي وغيرهما^(٢١) وما وضعه ابن أبي العوجاء^(٢٢)

(١٣) كتاب إقليدس في الحساب والهندسة ، وتفسير إقليدس : المفتاح وهو من الفلاسفة الرياضيين وهو إقليدس بن نوقطرس بن برنيقس ، وهو أقدم من أرشميدس ، ويقع الكتاب في خمسة عشرة مقالة (انظر التفاصيل في تاريخ اليعقوبي ١ : ١٢٠ - ١٢٣ ، الفهرست ٣٧١ - ٣٧٢) .

(١٤) الأرسطاطيقي كتاب في مقالتين وضعه نيقوماخس الحكيم الفيثاغوري أبو أرسطاطاليس ، وكان القصد من تأليفه إثبات الأعداد وذكر ما تقدمت به الفلاسفة (تاريخ اليعقوبي ١ : ١٢٣ - ١٢٦) .

(١٥) في الأصل : بشار وفي طبعة ملورد بشار ، والتصحيح من تاريخ اليعقوبي ٢ : ٣٦٣ ، وخليفة ، طبقات : ٢٧٠ ، وهو مولي محرقه بن نوفل بن عبدمناف بن زهرة بن كلاب ، يكنى أبا عبدالله ، توفي سنة ١٥٢ أو ١٥٣ هـ (٧٦٨/٧٦٩ م) ، ومحمد بن إسحاق من مصادر خليفة بن خياط (تاريخ خليفة : ٣٢٦ - ٣١٧) .

(١٦) في الأصل : بنا .

(١٧) في الأصل : اتخذ ، وكلمة ابتدأ موجودة في الهامش .

(١٨) يذكر اليعقوبي في كتاب البلدان ، تحقيق مضيوف الفرا ، ص ٢٤ ما يلي : «ونزل بغداد سبعة خلفاء وهم المنصور والمهدي وموسى الهادي وهارون الرشيد ومحمد الأمين بن هارون الرشيد ، فإنه قُتل خارج باب الأنبار عند بستان طاهر» (انظر أيضاً الخطيب ، تاريخ بغداد ، ١ : ٦٩) .

(١٩) البدر : مفردا البدر . وهي كيس فيه مقدار من مال يتعامل به ويقدم في العطايا . (المعجم الوسيط ١ : ٤٣) .

(٢٠) في الأصل مافي الينوي . يذكر اليعقوبي في تاريخه (١ : ١٥٩ - ١٦٤) «ظهر ماني بن حماد الزنديق في أيام ملك فارس سابور بن أردشير ومات في عهد الملك بهرام بن هرمز» ، بينما يذكر ابن النديم في الفهرست : (٤٥٦ - ٤٥٧) نقلاً عن محمد بن إسحاق أنه «ماني بن فتق بابك بن أبي برزاس ، من الحسكانية ، كان والده ينزل المدائن في الموضع الذي يسمى طيسفون ، وبها بيت الأصنام» . حول مذاهب الثنوية انظر الفهرست : ٤٤٢ - ٤٧٨ ، وحول ابن المقفع والكتب التي نقلها من الفارسية إلى اللسان العربي ، انظر الفهرست : ١٧٢ .

(٢١) في الأصل : الينوي والإضافة استكمالاً للاسم . يذكر ابن النديم نقلاً عن محمد بن إسحاق أن ابن ديسان سمي بهذا الاسم لأنه ولد على نهر يقال له ديسان (الفهرست : ٤٥٨) ، وحول كتب ابن ديسان والديسانية ، انظر الفهرست : ٤٧٤ .

(٢٢) ي الأصل وفي طبعة ملورد : ابن أبي العرجاء ، والتصحيح من الفهرست : ١٧٣ ، ويذكر ابن النديم أن اسمه نعمان وهو من رؤساء الثنوية المتكلمين الذين يظهرون الإسلام ويبتغون الزندقة ، توفي سنة ٧٧٢ م .

وحامد عجرد ويحيى بن زياد ومطيع بن إياس وملأوا به الأرض من كتب الملحدين وكثرت الزنادقة وفشت كتبهم في الناس . وكان أول خليفة أمر المتكلمين أن يضعوا الكتب [للرد^(٢٣)] على أهل الإلحاد ، وبني المسجد الحرام على ما هو عليه إلى هذه الغاية ، وبني مسجداً رسول الله ﷺ وكانت الزلازل هدمته .

ثم كان موسى بن المهدي ، فكان جباراً ، وكان أول خليفة مشى الرجال بين يديه بالسيوف المسللة والعُمد والقسي الموترّة ، فتشبه عماله به وذهبوا مذهبه .

ثم كان هارون الرشيد بن المهدي ، فكان متابعاً للحج والغزو وبناء المصانع والقصور^(٢٤) في طريق مكة والمدينة ومنى وعرفات ، وبني ثمان ثغور مثل طرسوس وغيرها ، وبني دوراً للدمابطين ، فتشبه أهله وعماله وأصحابه وكتّابه به ، فلم يبق أحد إلا بنى بمكة داراً وبالمدينة داراً وبطرسوس داراً تشبهاً به وعملاً بمثل عمله^(٢٥) . وكان أكثرهم لذلك وأحسنهم أثراً زوجته أم جعفر بنت جعفر ابن المنصور ، ثم البرامكة وزرّاءه وغيرهم من مواليه وقوّاده وكتّابه .

وكان الرشيد مع ذلك أول خليفة ضرب بالصواجلة والطباطب ورمي بالنشأ في الرجاس^(٢٦) ، وقدم أهل الخندق بذلك . وأول خليفة لعب بالشطرنج والتّرد وقدم اللعاب وأجرى عليهم الأرزاق . وأول خليفة اتخذ القيان من بني هاشم فتشبه الناس جميعاً به وسلكوا سبيله ، وكان وزرّاءه من البرامكة ، فكان يحيى بن خالد^(٢٧) يحب الحكمة والكلام والنظر ، ففي أيامه كثر المتكلمون وجادلوا وناظروا ووضعوا الكتب ، منهم : هشام بن الحكم^(٢٨) وضرار بن عمرو ومَعْمَر ابن عمر ، وهو أيضاً نظر في كتب الكيمياء . فكانت البرامكة سمحاء كرماء ، أجواداً معطين مفضلين فتشبه عيالهم والناس جميعاً بهم ، حتى أن أيام الرشيد كانت تسمى لكثرة ما كان بها من المفضلين أيام العرس . وأفعال البرامكة مشهورة ومعروفة . ولم يكن في ناحية الرشيد إلا مفضل إما عن حقيقة وإما عن التشبه .

وكان الرشيد أول خليفة كتب في صدور الكتب : « وأسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله ﷺ » فامتثلت الخلفاء ذلك بعده . وأول خليفة بسى القلنسوة الطويلة الرصافية ، وأول خليفة كتب على الأعلام السواد بالبياض : « لا إله إلا الله محمد رسول الله » .

(٢٣) الإضافة من المحقق استكمالاً للمعنى .

(٢٤) في الهامش النفور .

(٢٥) في الهامش : « وبلغ كاتب الأحرف أن بمكة فوق مائتين وخمسين رباطاً » .

(٢٦) الرّجاس : هدف ينصف على رمح أو سارية (المعجم الوسيط : ١ : ٤٦) قارن السيوطي ، الوسائل في مسامرة الأوائل - ص ١١٧ .

(٢٧) في الأصل : لحسن بن خالد . حول يحيى بن خالد ، انظر تاريخ اليعقوبي ، (٢ : ٤٠٦ ، ٤١٩ ، ٤٢٣) .

(٢٨) هشام بن الحكم ، يكنى أبا محمد ، ولد بواسط ، وهو فيلسوف تتلمذ لجعفر الصادق ، وهو من أكبر متكلمي الشيعة الأول وأقدرهم على الجدل والمناظرة (انظر ترجمته في الفهرست : ٢٤٩ - ٢٥٠) .

وأما أم جعفر^(٢٩) بنت جعفر بن المنصور فإنها كانت تريد أن تتقدم الرشيد في كل شيء من جد وهزل ، فأما الجد فالأثار الجميلة التي ليس في الإسلام مثلها ، فإنها حفرت عين المشاش وساققتها إثني عشر ميلاً إلى مكة وأنفقت عليها ألف ألف وسبعمائة ألف دينار ، ثم اتخذت المصانع والسقايات والمتوضئات حول المسجد الحرام ، وبنت دور السبيل ومصانع بمنى [وفي] عرفات سقايات^(٣٠) ، وحفرت آباراً في منى على طريق مكة ، ووقفت على ذلك ضياعاً غلتها ثلاثون ألف دينار في السنة ، وبنت في الثغور دور السبيل ، وعملت البيارستانات ، وحبست ضياعاً على الثغور وعلى الفقراء والمساكين ما غلته مائة ألف دينار .

وأما ما يتلين به الملوك وينعمون به ، فهي أول من عمل في الإسلام ، الآلة من الذهب والفضة المكلفة بالجواهر ، واتخذت رفيع الوشي حتى بلغ ثوب وشي عمل لها خمسين ألف دينار . وأول من اتخذ الشاكرية^(٣١) من الخدم والجوار يركبون الدواب ويختلفون في حوائجها برسائلها وكتبها ، وأول من عمل القباب من الفضة والأبنوس والصندل ، ورأسها وكلاصها من الذهب والفضة ملبسة بالوشي والسمور والديباج والخز والملحم والدقيق^(٣٢) وأول من اتخذ القمص اللؤلؤ مفصلة بالجواهر وشمع العنبر ، وتشبه الناس بأم جعفر في جميع أفعالها .

وكان محمد الأمين بن الرشيد وأمه أم جعفر ، فقدم الخدم وآثرهم ورفع منازلهم ، فلما رأت أم جعفر استضعافه بالخدم اتخذت الجواري المقدودات الحسان الوجوه ، فطرت رؤوسهن ، وجعلت هن الطرد والأصداء وشعور الأقفاء ، وألبستهن الأقيية والمناطق ، وكانت أول من فعل ذلك وبعثت بهن إليه ، وأبرزتهن للناس ، فاتخذ الناس من الخاصة والعامة الجوار المطمومات ، وألبسوهن الأقيية والمناطق وسموهن الغلاميات ، وقصرت أيام محمد حتى قتل .

وكان المأمون أمير المؤمنين ابن الرشيد ، فكان في أول خلافته يغلبه الفضل ، يستعمل النجوم والنظر فيها ، ويذهب مذاهب ملوك الفرس ، ويشتهي قراءة الكتب القديمة ، فلما قدم العراق أطرح ذلك ، وأظهر القول بالعدل والتوحيد ، وجالس المتكلمين والفقهاء والأدباء وأقدمهم من البلدان وأجرى لهم الأرزاق ، فكثرت المتكلمون في أيامه ، ووضع كل امرئ كتاباً ينصر قوله ويرد على من خالفه . وكان أكرم الناس عفواً وأحسنهم مقدرة وأجودهم بالمال وأبذلهم للعطايا .

(٢٩) أم جعفر زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور ، اسمها أمة العزيز ، ولقبها جدّها أبو جعفر المنصور زبيدة ، لبضاقتها ونضارتها ، توفيت سنة ٢١٠هـ / ٨٢٥م (ابن خلكان ، وفیات ، ٢ : ٣١٤ - ٣١٧) .

(٣٠) في الأصل : بمنا وعرفات وسقايات . ومصانع تعني السدود .

(٣١) الشاكرية فرقة عسكرية مدربه تدريباً خاصاً (لزيادة التفاصيل انظر :

M.A. Sha'ban, Islamic History, Cambridge, Univ. Press, 1976, pp. 64-65

(٣٢) في الأصل : الدنيقي . الدنيقي : نسبة إلى قرية دنيق الواقعة قرب دمياط في مصر (الخطط المقيزية ١ : ٢٢٦) .

فأما عفوه فإنه عفا^(٣٣) عن إبراهيم [بن] المهدي ، وقد خلعه إبراهيم بعد أن كان عامله على البصرة ، ودعا إلى نفسه وتسمى بأمر المؤمنين وحارب أصحابه . وعفا عن الفضل بن الربيع ، وهو الذي كان حمل محمداً على خلعه من ولاية العهد ووجه الجيوش لمحاربتة ، ثم أعطاه الأمان فنكت ودعا الناس إلى البيعة لإبراهيم بن المهدي . وعفا عن إسماعيل بن جعفر بن سليمان وقد خلعه وقال فيه أقبح القول . وعفا عن نعيم بن حازم^(٣٤) وقد أقام يحاربه عدة سنين . وعفا عن عيسى بن محمد ابن [أبي] خالد^(٣٥) ، وقد نكت بيعته مرة بعد أخرى ، وحارب أصحابه حتى قتل صاحب شرطته ، وعفا عن سهل بن سلامة المطوعي ، وكان يلبس الصوف ويعلق المصحف في عنقه ، ويأمر الناس بخلع المأمون ، ولا يعطيه أحد طاعته . وعفا عن مهدي بن علوان الشاري ، وقد تسمى بأمر المؤمنين ، وحارب أصحابه ، فظفر به بغير عهد ولا أمان ، وعفا عن دُغبل^(٣٦) الشاعر وقد هجاه بأقبح هجاء . وعفا عن عبيد [الله] بن السري بن الحكم^(٣٧) المتغلب على مصر وقد أقام يحارب عدة سنين . وعفا عن محمد بن جعفر بن محمد العلوي ، وقد خرج بمكة وتسمى بأمر المؤمنين . وعفا عن زيد بن موسى بن جعفر ، وقد خرج بالبصرة وخلع المأمون ، وحارب الجلودي^(٣٨) . وعفا عن جميع المتغلبين مثل رباح بن أبي رثة المتغلب بديار ربيعة ، والعباس بن زفر الهلالي المتغلب بقورس من جند قنسرين ، ونصر بن شبت العقيلي^(٣٩) المتغلب بديار مضر مع محاربته أياماً ، وعن عثمان بن ثمامة العبسي ، الخارج عليه بالحجاز ، وعن الحواري بن حنطان التنوخي ، الخارج بحاضر تنوخ ، وعن غير هؤلاء ممن لو ذكرناه لطال الكتاب . وقال : حُبُّ إِيَّيْ حَتَّى مَا أَرَانِي أُؤَجَّرُ عَلَيْهِ .

فأما الجُود والسَّاحة ، فإنه أَمَرَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ لثَلَاثَةِ نَفَرٍ بِأَلْفٍ ، وَخَمْسِائَةِ أَلْفٍ دِينَارٍ ، لِكُلِّ وَاحِدٍ خَمْسِائَةِ أَلْفٍ دِينَارٍ . وَقَلَّ الْمَالُ فِي بَيْتِ الْمَالِ فَجَمَعَ أَصْحَابَهُ وَقَالَ : إِنَّهُ قَدْ قَلَّ وَأَضْرَ ذَلِكَ بِنَاوِلِيئِنَا فَاسْقِرْضُوا لَنَا مِنَ التَّجَارِ مِقْدَارَ عَشْرَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ إِلَى أَنْ تَأْتِيَ الْأَمْوَالُ فَنُرْدهَا . فَقَامَ غَسَّانُ بْنُ عَبَادٍ فَذَكَرَ مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِ ، وَعَرَضَ ثَلَاثِينَ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَقَالَ : هِيَ حَاصِلَةٌ عِنْدِي ، وَقَامَ حَمِيدُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الطُّوسِي ، وَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ . وَقَامَ مِنْ حَضَرِ الْمَجْلِسِ مِنْ أَصْحَابِهِ فَعَرَضَ مَا عِنْدَهُ حَتَّى بَلَغَ مَا عَرَضُوا عَلَيْهِ مِائَةَ أَلْفِ أَلْفٍ وَسِتَّةٍ وَخَمْسِينَ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ شَيْئاً وَجَزَاهُمْ الْخَيْرَ .

(٣٣) في الأصل : عفى وهو خطأ مكرر .

(٣٤) الإضافة من المحقق تصحيحاً للاسم . عفا المأمون عن إبراهيم المهدي سنة ٢١٠هـ / ٨٢٥ (تاريخ خليفة ٤٧٣) .

(٣٥) في الأصل : نعيم بن حازم ، والتصحيح من تاريخ الطبري (٣ : ٧٣٤ ، ٨٤١) ، ابن الأثير ، الكامل (٦ : ٢١٢ ، ٢٥٧) .

(٣٦) الإضافة من المحقق لتصحيح الاسم . تاريخ يعقوبي ٢ : ٤٤٥ - ٤٥١ ، ٤٦٢ .

(٣٧) هو أبو علي دُغبل الخزاعي الحسن ، كان شيعياً متمصباً ، توفي أو قتل سنة ٨٦٠م انظر ابن خلكان ، وفيات ، ٢ : ٣٤ - ٣٨ .

(٣٨) في الأصل وفي طبعة ملورد : عبيد بن السري ، والتصحيح من تاريخ يعقوبي ، ٢ : ٤٥٧ ، ٤٦٠ .

(٣٩) الجلودي هو عيسى بن يزيد الجلودي . انظر تاريخ يعقوبي ٢ : ٤٤٨ - ٤٤٩ .

(٤٠) في الأصل وفي طبعة ملورد : نصر بن شبيب والتصحيح من تاريخ يعقوبي ٢ : ٤٤٥ - ٤٥٦ .

وتأخرت الأموال ، وبشر بموافاة مال خراج فارس ، فركب ينظر إليه ثم فرقه كله ، فلم يبق إلا مقدار إعطاء الجند . فأمر المعلّى بن أيوب بقبضة . وكان أصحابه ووزرائه وكتابه وقواده يتقبلون فعله ويسلكون سبيله ويذهبون مذهبه . فمنهم الحسن بن سهل ، وكان أكرم الناس وأجودهم وأكثرهم إفضالاً وأجلهم لثابة وفادحة ، وأصبرهم على إعطاء كل من سأله .

وكان حميد بن عبد الحميد الطوسي جواداً سمحاً مفضلاً ، ووقف ضياعاً غلتها في السنة مائة ألف دينار على أهل البيوتات وذوي الأقدار ، وكان لا يرد أحداً . وكان غسان بن عباد سمحاً ، فرق في يوم واحد ثلاثة عشر ألف درهم ، وكان إذا سأله أحد حاجة يكلم فيها المأمون ، أعطاه من ماله وكلم المأمون . وكان عبدالله بن طاهر عظيم المروءة حسن الاحتيال حسن الإجمال ، أمر في يوم واحد ثلاثة من أصحابه بثلاثمائة ألف دينار ، لكل واحد بمائة ألف دينار ، ولثلاثة نفر بمائة وخمسين ألفاً لكل واحد بخمسين ألف دينار .

وكان علي بن هشام أسمح الناس وأحسنهم مروءة ، وكان مطبخه يحمل إذا سافر على سبعمائة بعير . وكان أحمد بن يوسف كاتبه عظيم المروءة ، وكان الناس عامة على أخلاق عمودة . وشغب الجند ببغداد فكثروا ضجيجهم لتأخر أرزاقهم فخرج إليهم [عمر بن] فرج الرُّخْجِي^(٤١) فضمن لهم أرزاق سنة ، ثم دفعها إليهم من ماله . وكان أول خليفة كتب على عنوانات^(٤٢) كتبه «بسم الله الرحمن الرحيم» . وأول خليفة صير ديوان العرض للجند ، وأول خليفة أرخ الكتب باسم كاتبها^(٤٣) ، [وإنما كانت تؤرخ باسم المحرّر ، وبقيت هذه الرموز . ثم كان المعتصم وهو محمد بن هارون الرشيد ، فسلك في المقالة في الدين مذهب المأمون ، وكان الذي يغلب عليه الفروسيّة والتشبه بالعجم ، فلبس الثياب الضيقة الأكمام فضيق الناس أكمام ثيابهم] . ولبس الخفاف الكبار والشاشي المربعة ، وكان أول من لبس شاشية مربعة فلبسها الناس تشبيهاً به ، ونُسبت إليه ، وقيل : الشاشي المعتصميّة . وكان أول خليفة ركب السروج المكشوفة واتخذ الآلات العجمية فتشبه الناس به . ولم يكن في عصره من وزرائه وقواده وكتابه من يوصف بإعطاء ولا جود ولا احتمال إلا الحسن بن سهل على تقاصر أحواله ، وابن أبي دؤاد فإنه كان ذا فضل ومعروف كثير ، وكان ابن أبي دؤاد^(٤٤) غالباً على أمره مقدما عنده .

(٤١) في الأصل وفي طبعة ملورد ، خرج الرُّخْجِي . والتصحيح والإضافة من تاريخ اليعقوبي ٢ : ٤٥٦ - ٤٥٧ ، ٤٨٥ .

(٤٢) في الأصل : علوانات .

(٤٣) في الأصل : كاتبه .

(٤٤) هو أحمد بن أبي دؤاد بن جرير بن مالك بن عبدالله بن سلام الأيادي ، ولد بالبصرة حول عام ١٦٠هـ / ٧٧٦م ، ووصل إلى أعلى المراكز في عهد المأمون وأصبح قاضي القضاة في عهد المعتصم والواثق . توفي في أوائل ٢٤٠هـ / ٩٥٤م . انظر تاريخ اليعقوبي ٢ : ٤٧٨ ، ٤٨٣ ، ٤٨٥ ، ٤٨٩ ، ابن خلكان ، وفيات ، ١ : ٨٩١ - ٩١ ، المسعودي ، التنبيه والإشراف ، ٣١٣ .

ثم كان هارون الواثق بن المعتصم ، فكان مذهبه في الدين والقول بالعدل على مذهب أبيه المعتصم وعمه المأمون . وأظهر ذلك وامتنحن عليه وعاقب من خالفه وحبس من أبدى^(٤٥) عناداً فيه . وكتب إلى القضاة في الآفاق أن يمتحنوا العدول فلا يقبلوا شهادة من لم يقل بقوله ، فغلب هذا على الناس ، وتقربوا به إلى ابن أبي دؤاد وإلى القضاة . ولم يكن في عصره من يضرع إليه إلا ابن أبي دؤاد . وكان الواثق كثير الأكل واسع الطعام كثير الصدقات متفقداً لأهل بيته في كل بلد .

ثم كان جعفر بن المتوكل بن المعتصم ، فأبطل ما كان يقول به الواثق ، وأظهر القول بالسنة والجماعة . وأطلق من كان في المحابس ممن حُبس بسبب عدم القول بخلق القرآن ونهى عن الجدل ، وأمر كل من أطلقه من المحدثين أن يتحدثوا ، فترك الناس تلك المقالة ، وأنكرها من كان يقول بها ، وارتفع الجدل والمناظرة . وكان مما أحدثه بناء الحبوس والأروقة التي عليها الأبواب ، فبنى الناس جميعاً بسر من رأى هذا البناء ، وآثر لبس الثياب الملحم على جميع الثياب ، فكان لباسه ولباس كل من في داره من كبير وصغير ، وارتفع ثمن اللحم في أيامه لجودتها . وكانت أيامه أياماً حسنة ناضرة كثيرة الخير ، على أنه أول خليفة أظهر العتب وأطلق في مجلسه الهزل والمضحك وأشياء تركنا ذكرها ذاعت في الناس واستعملوها وجرواً فيها . ولم يكن المتوكل ممن يوصف بإفضال ولا جود ، وكان الفتح بن خاقان^(٤٦) أغلب الناس عليه وأشدّهم تقدماً عنده . ولم يكن ممن يرجى فضله ولا يخاف مكروهه . وكان عبيدالله^(٤٧) بن يحيى بن خاقان وزيره ، وكان طالباً للسلامة ، له مروءة في نفسه ، ولا إفضال له على أحد ، إلا أن الناس يأمنون منه المكروه . وكان يعتدى عليه بقول لا حقيقة له ، فكان أحمد بن إسرائيل يقول ، تعلمنا منه الكذب .

وكان محمد المنتصر بن المتوكل ، فلم تطل أيامه فتعرف مذهبها ، غير أنه كان بخيلاً ، وكان أحمد ابن الخصيب كاتبه ووزيره ، فكان قليل الخير كثير الشر شديد الجهل .

وكان المستعين ، وهو أحمد بن محمد بن المعتصم ، وكان أول خليفة وسّع أكتاف الثياب فجعلها ثلاثة أشبار ونحوها^(٤٨) ، وصغر القلائس وقصرها . ولا يعرف له مذهب اتبعه الناس عليه ، ولا أخلاق تشبه الناس به فيها . وشغل عن كل شيء بما تهبأ عليه من المخالفة والخلع .

وكان المعتز ، وهو أبو عبدالله بن المتوكل ، أول خليفة ركب بحلية الذهب^(٤٩) ، وكانت الخلفاء تركب بالحلية الخفيفة من الفضة في المناطق والسيوف والسروج واللجم ، فلما ركب بحلية الذهب اتبعه الناس على ذلك ولم تعرف له أخلاق محمد ولا تدم .

(٤٥) في الأصل : أبداً .

(٤٦) الفتح بن خاقان بن أحمد بن غرطوج . كان صديق المتوكل وقتل معه في عام ٢٤٧هـ / ٨٦١م . انظر تاريخ اليعقوبي ، ٢ : ٤٢٢ ، الفهرست لابن النديم : ١٦٩ ، ياقوت ، معجم الأدباء ١٦ : ١٧٤ - ١٨٦ .

(٤٧) في الأصل عبدالله . حول عبيدالله بن يحيى بن خاقان ، انظر تاريخ اليعقوبي ٢ : ٤٩٥ ، ٦٠٧ .

(٤٨) السيوطي ، الوسائل في معرفة الأوائل ، ص ٦٦ ، محمد أحمد علي منصور ، أوائل السابقين ، ص ٤١ .

(٤٩) السيوطي ، المرجع السابق ، ص ٥٦٧ .

ثم ولى المهتدي ، وهو محمد بن الواثق ، فذهب إلى القضاء في الدين وجلس للمظالم ووقع بخطة وقرب الفقهاء . وكان يقول : يا بني هاشم دعوني أسلك مسلك عمر بن عبدالعزيز فأكون عليكم مثله في بني أمية . وتقلل في اللباس والفرش ، وتوهّم الناس عليه أن يذهب مذهب أبيه في القول بخلق القرآن . والمعتمد ، وهو أحمد بن المتوكل ، فإنه لم تطل أيامه حتى غلب على أمره ، فأثر اللذة ، وعكف على الملاهي وغلب أخوه أبو أحمد^(٥٠) على الأمور حتى حظر عليه وجبسه ، وكان أول خليفة قهر وحجر عليه وحظر^(٥١) .

ثم كان المعتضد ، وهو أحمد بن أبي أحمد بن المتوكل^(٥٢) ، فكان رجلاً شهماً حازماً . آخر ذلك .

(٥٠) أبو أحمد الموفق طلحة بن جعفر المتوكل ويسمى الناصر لدين الله ، انظر المسعودي ، التنبيه والإشراف : ٣١٨ .

(٥١) المسعودي ، التنبيه والإشراف : ٣١٨ ، محمد أحمد علي منصور ، أوائل السابقين ، ص ٤٥ .

(٥٢) «بوع المعتضد يوم الثلاثاء لاثنتي عشر ليلة بقيت من رجب سنة ٢٧٩هـ ، وتوفي بمدينة السلام (بغداد) ليلة الأحد وقبل الثلاثاء لثمان بقين وقيل لست ليال بقين من شهر ربيع الآخر سنة ٢٨٩هـ ، وله سبع وأربعون سنة» انظر التنبيه والإشراف ، ص ٣٢٠ .

أهم المصادر والمراجع التي استخدمت في المقدمة والتحقيق
أولاً : المصادر :

- القرآن الكريم .
- ابن الأثير الجزري ، الكامل في التاريخ (٥ أجزاء) ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٦٥ .
- الأصفهاني ، أبو الفرج ، الأغاني (٢٠ جزءاً) ، القاهرة ، مطبعة بولاق الأميرية ، ٢٨٥ هـ .
- ابن خلكان ، وفیات الأعيان (٨ أجزاء) ، تحقيق محيى الدين عبد الحميد ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٩٤٩ .
- ابن خياط ، خليفة بن خياط ، التاريخ ، تحقيق أكرم ضياء العمرى ، بيروت ، دار العلم ، ١٩٧٧ .
- _____ ، كتاب الطبقات ، تحقيق أكرم ضياء العمرى ، بغداد مطبعة العاني ، ١٩٦٧ .
- خليفة ، حاجي مصطفى بن عبدالله ، كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون ، تحقيق محمد شرف الدين ورأفت الخليسي ، ط ٣ ، طهران ، ١٩٧٦ .
- الذهبي ، شمس الدي محمد بن أحمد بن عثمان ، تاريخ الإسلام (جزءان) ، القاهرة ، مطبعة السعادة ١٩٣٦٣ - ١٣٦٩ هـ .
- _____ ، دول الإسلام ، تحقيق فهم شلتوت ومحمد مصطفى إبراهيم ، القاهرة ، ١٩٧٤ .
- ابن سعد ، محمد ، الطبقات الكبرى (٨ أجزاء) بيروت ، دار بيروت ، ١٩٥٨ .
- السيوطي . جلال الدين عبدالرحمن ، الوسائل في مُسامرة الأوائل ، تحقيق محمد السعيد بسيوني ، بيروت ، ١٩٨٦ .
- الطبراني ، الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد ، كتاب الأوائل ، تحقيق محمد السعيد بسيوني ، بيروت ، ١٩٨٦ .
- العاملي ، محسن الأمين الحسيني ، أعيان الشيعة ، ط ١ ، دمشق ، ١٩٣٨ .
- العسكري ، أبو هلال ، الأوائل ، تحقيق محمد المصري ووليد قصاب ، دمشق ، ١٩٧٥ .
- وتحقيق محمد السيد الوكيل ، المدينة المنورة ، ١٩٦٦ .
- القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي ، صبح الأعشي في صناعة الإنشاء ، القاهرة ، ١٩٧٠ .
- المسعودي ، علي بن الحسين ، التنبيه والإشراف ، تحقيق عبدالله إسماعيل الصاوي ، القاهرة ، ١٩٣٨ .
- المقرئزي ، أبو العباس أحمد بن علي ، المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار (الخطط المقرئزية) ، القاهرة ، مؤسسة الحلبي ، (بدون تاريخ) .
- ابن منظور ، لسان العرب المحيط ، القاهرة ، المطبعة الأميرية ببولاق ، ١٣٠٠ - ١٣٠٧ هـ .

- ابن النديم ، محمد بن إسحاق ، الفهرست ، القاهرة ، مطبعة الاستقامة ، بيروت ، دار المعرفة ، ١٩٧٨ .
- ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، بيروت ، دار المشرق ، القاهرة ، ١٩٣٦ - ١٩٣٨ .
- _____ ، معجم البلدان ، تحقيق ويستفيلد ، لايزج ، بيروت ، دار صادر ، ١٨٦٦ - ١٨٧٠ .
- اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب ، التاريخ (جزءان) بيروت ، دار صادر ، ١٩٧٠ .
- _____ ، كتاب البلدان ، تحقيق مضيوف الفرا ، إكستر ، ١٩٨٠ .

ثانياً : المراجع العربية :

- الفرا ، مضيوف ، اليعقوبي : الجغرافي المؤرخ ، الدوحة ، ١٩٨٤ .
- زركلي ، خير الدين ، الأعلام (١٠ مجلدات) بيروت ط ٣ ، ١٩٦٩ .
- ضيف ، شوقي ، الشعر والغناء في مكة والمدينة لعصر بني أمية ، بيروت ، دار الثقافة ، ط ٢ ، ١٩٦٧ .
- كحالة ، عمر رضا ، أعلام النساء (٥ أجزاء) بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٧٧ .
- كراتشكوفسكي ، اغناطيوس اليانوفيتش ، تاريخ الأب الجغرافي العربي ، تحقيق صلاح الدين هاشم ، الخرطوم ، ١٩٦١ .
- مجمع اللغة العربية . المعجم الوسيط (جزءان) ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي .
- منصور ، محمد أحمد علي ، أوائل السابقين ، عمان ، مكتبة الرسالة الحديثة ، ١٩٧٠ .
- الموسوعة العربية الميسرة (مجلدان) ، بيروت ، دار النهضة ، ١٩٨٠ .

ثالثاً : المراجع الانجليزية :

Freeman, Grenville GSP, The Muslim and Christian Calendars, London, Rex Collings Ltd., 2nd ed. 1977

Sha' bān. M.A., Islamic History, Cambridge University press, 1976.

مخطوطة الكتاب

[illegible]

خداوند خدایم

ان شاء اللہ

محمد رفیع

من مريدك المخلص

جان غم محمد مراد

يَوْمَ وَأَمْدُ بَدْرُ

از جمله و مو

وَأَسْتَحْلِفُ الْمُشْرِكِيْنَ

خایین قد

عليه الاقوي

مَنْ أَتَىٰ آيَةَ الْمَوْتِ

ایف بعد قتل

لا یزول ملک

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المعارف

محمد والى مصر

ف ع ع ه م
رق التصدير

رقعة التصدير

2.

— 225 —

۱۵۲۱

22/20

८५१५१००

2000

[illegible]

أحمد بن أبي ربيعة بن جعفر بن أبي
إمام المؤلف

تاریخ النسخ. اقصیٰ دنیا مع علی بن ابی طالب

عدد ذوات ۷۰۰

ایلا حفظان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 كتاب مشاة الناس في تانهم وما يذنب عليهم في كل عصر ه
 قال الشيخ الإمام الحافظ العلامة احمد بن محمد بن يعقوب بن جعفر بن ابي حمزة
 نأما الخلفاء وملوك المسلمين الاسلام فان المسلمين كل عصر تبع الخليفة يسلكون
 سبيله ويذنبون صداهبه ويعملون على قدر ما يرون منه ولا يخرجون من الخلفاء
 فافعاله واقواله فكان ابو بكر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الناس
 واشدهم ثوابا وتقللا في لباسه وكان يلبس هو خليفة المشقة والعبادة
 وتذمت عليه اثران الحرب وملوك اليمن وعليهم التجان وبرود الوشي
 والحرير فلما راي القوم ثوابه ولباسه ترفعوا ما كان عليهم وذنبوا منه
 وقنعوا اثره وكان ذوالكلاع ملك حمير فممن قدم على لا يذنب غيرهم
 وثوبه وعليه الناج وكان له عبدة ألف عبدي حولاه عاليا في فلما راي
 لباس لا يذنب قال ما ينبغي لنا ان نعمل بخلاف ما عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فنزع لباسه الاول وتبته بلباسه الذي كان يلبس في سوق المدينة فحمل
 حمله ساعة فقا له عبده له عبده وثوبه فصحتا أنت سيدنا فحمل ساعة
 من المهاجرين الانصار قال قائم مني ان اكون خيرا في الدنيا فليمن خيرا
 في الاسلام وكان لا شعث من سر ملك كندة يلبس الناج ونحيا بحجة
 الملوك فلما سلم بعد ان يذنبه وروجه ابو بكر اخاه أم ورة بنت ابراهيم
 تروا صغ بعد التكبر وثد لث بعد الجبر حتى كان يذنب عليه مثل خلعته ثم
 نعتا البعير يبيع ثوبها بلباسه واخذ احوالا لافلا في البس كان عليها في الجاهلية
 وكان ابو بكر رحمه الله لا يحمل احد من الانصار كل الثياب والحق في ثوبه من ثوبه
 سنان بن خزيمة اذ يذنبه فذما به فحمل يبيع عليه وروى عن سعد بن ابي وقاص

مشاهير
 الزمان

يد هذا الملك في الدنيا

يُزِيدُهُمْ وَأَتَقَبَّلَ أَبُو تَمَّارَةَ يَقُولُ دُهُ قَابِدُهُ وَكَانَ قَدِمِي فَسَمِعَ صَبَاحَ الْيَوْمِ فَقَالَ
لَعَلَّيْهِ عَلَى مَنْ يَصْبُحُ الْيَوْمَ قَالَ عَلَى لَسَانِ سَبْعِينَ خَرِبَ فَقَالَ يَا بَقِيَّةَ أَعْلَى لَسَانِ
تَرْفَعُ صَوْتَكُمْ لَقَدْ تَعَدَّيْتُ طَوْرَكَ فَقَالَ يَا أُمَّةَ إِنْ اللَّهَ تَذَرُغَ بِالْإِسْلَامِ تَوَافَا
وَوَضَعَ بِهِ أَحْمَرِينَ وَكَانَ عَمْرٍو الْحَطَّابُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَعَالَى سَمِعَ تَوَاضَعِهِ
وَحُشُونَهُ عَلَيْهِمْ وَمَطْعَمَهُ شَدِيدًا فِي ذَاتِ اللَّهِ فَكَانَ عَمَلُهُ وَسَائِرُ مَنْ يَحْضُرُهُ أَوْ
مُغِيبٌ عَنْهُ يَتَشَبَّهُونَ وَلَا يَفَارِقُ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ وَرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَكَانَ يَلْبَسُ الْحِجَّةَ الصُّوفَ وَيَشْمَلُ بِالْعَبَاءَةِ وَيَتَخَضَّعُ الْبَغِيرَ وَيَحْمِلُ الْقَتْرَةَ
الْمَاءَ عَلَى ظَهْرِهِ لَا هَلْهُ وَكَانَ الْعَامِلُ مِنْ عَمَلِهِ وَهُوَ أَمْرًا الْأَمْسَارُ وَتَذَرُغَ اللَّهُ
كَلْبَهُمْ وَخَوْلَهُمْ وَمَكْنُ لَصْرٍ وَأَغْنَاهُمْ وَأَكْفَاهُمْ يَتَحَقَّقُونَ وَيُحْلِلُونَ الْعَالِ
وَلَا يَلْبَسُونَ الْحَقَائِقَ وَيَلْبَسُونَ غِلَظَةَ الْبَابِ وَإِذَا قَدِمُوا عَلَيْهِ قَدِمُوا شَعْنًا
فِيهِمْ لَا يَلْبَسُونَ ظِلَّ ثِيَابِهِمْ خِيَمَةُ الْوَاهِنِمْ فَإِنْ رَأَوْهُمْ أَوْ بَلَغَهُ عَنْهُمْ غَيْرَ ذَلِكَ أُنْذِرُهُ
عَلَيْهِمْ وَكَانَ رُكُوبُهُمْ الْأَبْلَ أَكْثَرُ مِنْ رُكُوبِهِمْ يَحْمِلُ عَلَى الشَّيْءِ سَهْمًا وَسُلُوكُ بَعْلِهِ
وَمَا كَانَ نَوَاحِيَهُ قُلْ عَمْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى رَأَتْهُ رَأَتْهُ عَلَى لَا غَيْبَةٍ
ابْنُ الْجَزَّاحِ وَهُوَ أَمِيرُ السَّامِ وَقَدْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ جِهَةَ صُوفٍ قَدْ تَغَيَّرَتْ رَأَتْهَا
فَقَالَ أَبُو غَيْبَةٍ لَقَدْ جَلَسْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا صَوَّأْتُ رَأَتْهَا
مِنْ هَذَا أَلَا نَكْرَةً وَكَانَ سَلَامُ الْفَارِسِيِّ قَامِلٌ عَمْدًا الْحَطَّابُ عَلَى الْمَذَابِ
وَكَانَ يَلْبَسُ عَلَيْهِ الْبَابَ وَبِرَكْبِ الْحَارَةِ بِبَرْدٍ عَمِيٍّ مَرَّسَةً يَحْمِلُ بِلَيْفٍ
وَحَصْرَةً الْوَقَاةَ فَأَتَاهُ سَعْدُ بْنُ لَيْقٍ وَقَامِرٌ فَقَالَ لَهُ أَوْصِنِي يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ
فَقَالَ ثُمَّ أَذْكُرُ اللَّهَ عِنْدَهُ هَيْكَلٌ إِذَا هَمَمْتُ وَعِنْدَ لِسَانِكَ إِذَا حَكَمْتُ وَعِنْدَ
يَدِكَ إِذَا قَسَمْتُ وَحَمَلُ سَكْمَانِ يَنْبِكِي فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا يَنْبِكِيكَ قَالَ
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنْ كُنَا الْأَخِرَةَ عَقِبَةً لَا يَقْطَعُهَا إِلَّا الْمُخَفَّرُ

وَارَى هَذِهِ الْأَشْيَاءَ وَدَخَلَ فَنَظَرَ نَازِلًا فِي بَيْتِهِ إِلَّا إِدَاوَةَ أَوْ رَكُوعَةً
 أَوْ تَذَرًا أَوْ مَطَرَةً ۖ ذَاكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عُمَيْرُ بْنُ مَعْدِي الْأَنْصَارِيُّ جُنْدُ حِمْصَ
 قَامَ حَوْلًا ثُمَّ انْصَرَفَ عَلَى جِلْدِهِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي تَصِفُ مِنْ مَعْدِي عُمَرُهَا فَقَالَ عُمَرُ
 وَمَنْ يَوْمٌ وَبَلَّيْتُ عَلَيْهِمْ أَمَا عَزَّ نَوَالِدُ حَقًّا أَوْ كَمَا قَالَ قَدْ حَجَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ
 فَقَالَ لِابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ كَمْ انْفَقْنَا فِي حُجَّتِنَا فَقَالَ سِتَّةَ عَشَرَ دِينَارًا قَالَ لَقَدْ
 اسْرَفْنَا فِي هَذَا الْمَالِ وَكَسَانُ عُمَيْرُ بْنُ عَمَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي السَّاحَةِ وَالْجُودِ
 وَصَلَةِ الْأَرْحَامِ وَرَفْعِ الْقَدَرِ وَاتِّخَاذِ الْمَالِ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ فَاَسْتَلَّ النَّاسُ
 فَعَلَهُ بَنِي عُمَيْرٍ دَارَهُ بِالْمَدِينَةِ وَانْفَقَ عَلَيْهَا مَا لَا جَلِيلَ وَشَيْدَهَا بِالْحِجَازَةِ وَجَمَلِ
 عَلَى أَبْوَابِهِ مَصَارِيحَ السَّاجِ وَاتَّخَذَ امْتُوا بِالْمَدِينَةِ وَمِثْلًا وَابِلًا قَالَ
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَتَبَةَ كَانَ لِعُمَيْرُ بْنُ عَمَانَ يَوْمَ مَاتَ عِنْدَ خَارِزَمِ مِائَةُ أَلْفٍ وَخَمْسُونَ
 أَلْفَ دِينَارٍ وَآلُ الْفَيْدِ دَرَاهِمٌ وَكَانَتْ ضِيَاعُهُ بَيْنَ أَرِيْسٍ وَخَيْبَرَ وَنَوَافِدِ
 الْقُدْسِ قِيمَتُهُ أَمَّا بَيْتُ الْفَيْدِ دِينَارٍ وَخَلْفُ حَيْلًا وَابِلًا ذِي إِمَامٍ عُمَيْرُ اتَّخَذَ
 اصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَمْوَالَ وَبَنَوْا الدُّوْرَ فَبَنَى الذُّبَيْرُ
 ابْنُ الْعَوَامِ دَارَهُ الْمَشْهُورَةَ بِالْبَصْرَةِ وَفِي الْأَسْوَاقِ وَالْحِجَارَاتِ وَبَنَى
 الذُّبَيْرُ أَيْضًا دَارًا بِالْكُوفَةِ وَدَارًا بِمِصْرَ وَدَارًا بِأَلَسْكَندَرِيَّةِ وَبَلَغَ ثَمَنُ مَالِ
 الذُّبَيْرِ حِينَ الْفَيْدِ دِينَارٍ وَتَرَكَ الْفَيْدِ مَرْبُوعًا وَآلُ الْفَيْدِ وَخَطَطًا بِمِصْرَ
 وَالأَسْكَندَرِيَّةِ وَالكُوفَةِ وَالبَصْرَةِ وَبَنَى طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ دُورًا وَغَارَاتٍ
 قَوَّمتْ بِمِائَةِ أَلْفٍ دِينَارٍ وَكَانَتْ عَلَيْهِ الْعَرَانِيَّةُ كُلُّ يَوْمٍ أَلْفٌ وَارَى وَفَلَّتْهُ
 بِالشَّامِ عَشْرَةُ أَلْفٍ دِينَارٍ وَبَنَى دَارَهُ بِالْحِمْصِ وَالْأَجَرِ وَالسَّاجِ وَتَرَكَ
 مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ مَا لَا جَلِيلَ وَبَنَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَعْدِي دَارَهُ فَوْسَحًا
 وَكَانَ لَهُ الْفَيْدِ عِشْرُونَ أَلْفَ شَاهٍ وَطَائِفَةٌ مِنْ بَلْعٍ رُبْعُ ثَمَنٍ مِائَةٍ

اربعة وثمانين ألف دينار وبنى سعد بن عبد الله وقاص داره بالعقيق فشيدها
 وجعل لها شرافات قال سعيد بن المسيب وترك زيد بن ثابت من الذهب
 والفضة ما كان كثر ما لغوس ومالا ومناخا وهيونا سبلها مائة الف وحمل
 دينار وترك يعمل من منه الثمن مائة الف دينار وها ذات ومناخا
 وديونا بقيمة المائة الف دينار وبنى المقداد قصره بالجواب باليمن
 وجعل قصره طينه وطاهره وجعل له شرافات ولم يفعل هذا احد من الناس هذا
 على عهد عمر واما فعلوه بعده وكان على من سأل غلام السلام
 مكرلا ايامه كلها بالحرب الا انه لم يلبس ثوبا جديدا ولم يتخذ ضيعة ولم
 يجهز على مالي الا ما كان له يبيع والمصعب فانتدقوه وحفظ الناس عنه
 الخطب فانه خطب بازبعاية خطبة حفظت عنه وهي التي تدور بين الناس
 ويستملونها في خطبهم وكلامهم وكان مضمونها من لا سفين فبنا القصور
 وشيدنا الدور وملأنا السور واتخذ الجدر واتخذ الشرطة واقام
 الحيات وبننا المناجيد وركب الدواب الهاليج بالسروج
 المصفقة ولبسنا الحنن والوسن واتخذ الصواني والصياغ وهملنا البطار
 باليمن ومصر والاسكندرية والدخا فأتخذ اهلها وولده وعماله ما اتخذ
 ونقلوا بهل ما نقل قبي بنزاد بن المقاصد ارضهم مصر واتخذ لنفسه
 الصياغ وهدس في ضيعة التي يقال لها الوسط بالطائف الف الف عود
 كرم فكانت جلته عشرة الاف درهم وخلف غنوم مائة
 لمائة الف دينار وقال لما حضرته الوفاة يا ايها كانت مائة الف دينار
 ر فعل عبد الله عبد الله بن عامر بن كرمز حامل معوية بالهجرة مثل ذلك
 حفرة الانهار وشيد الدور وبنى القصور واتخذ الصياغ والاموال

درهم و الف

والاجبة بالبصرة وبمكة والطائف وفعل ذبا دعامل معوية على العزاق
ذلك بالكوفة والبصرة وسائر العراق واتخذ الصباغ وبنوا وشهد البياض ولف
زباد يوم مات ستة الاف دينار وفاقدها معوية وهكذا كان معوية يوزل
لخاله وبنما شاطره ورفقه وفعل سلة بن محمد عامل معوية على مصر مثل ذلك
فاخذ ضياغا بمصر واتيها على قومه وحلف يوم مات الف دينار والف
الف درهم وجمع عتبة بن عمار الجعفي وكان عامل معوية ايضا على مصر ضياغا
بمصر وحصل بمصر وبنوا اذا عصرت الحجازة والجص وحلف لابن الف دينار
وسباجة الف درهم وباع خويط بن عبد العزى اذا امن معوية بأرض
الف دينار فقبل له بابا محمد اذا بعون الف فقال وما اربحون الف دينار
لوجله عليه ستة من الحال وكان معوية يقول انا فقت الملك وكان
يزيد بن معوية صاحب طرد وجوارح وكلاب وفرو ومنا دمة على الترك
فغلب ذلك على اصحابه وفي عصره ظهر الغنا بكمه والمدينة واستعملت
الملاح في اظهار الاسراف المراتب ثم كان عبد الملك بن مروان فكان
ماتارنا حارنا محب الشجر والغد والتفريط والمذبح وكان في عصر
مخول السقراء جبر والفرزدق والاضطل وفيهم وكثر السعد في ايام
عبد الملك وامتدحت السقراء الامراء والاسراف وطلبت الثواب
وكان عبد الملك اقدم على الدماء وساحلة فكان عماله على مثل مذبه الحاج
بالعراق والمهلب بخراسان وهشام بن اسحق المخزومي بالمدينة وعبد الله
ابن عبد الملك بمصر ومومن بن نصير النخعي بالغرب ومحمد بن يوسف الثقفي اخو
الحجاج باليمن ومحمد بن مروان بالجزيرة والموصل وكلهم جابر ظالم غشوم
عشوف وكان الحاج من اهلهم واقدمهم على الدماء وكان الوليد بن عبد الملك

من الكرم والفرس ويقلب على القصير فيه باغلظ عقوبة ذنبا يمه
 على الجنة الرقم وكان الناس جميعا في ايام هنام على مثل مذهبهم في منع ما يلم عليهم
 وقلة الافعال وانقطاع الرفد حتى انه يقال لم يزرر ما ان اصعب على الناس من
 زمانه وذلك انه سنع ما كانت الخلفاء تفعله من البذل والعطايا والجوائز
 والصلوات فاستعملوا الناس ذلك وسلكوا سبيله وامتدوا به وقال طه ابو
 حازم الامرج اما انتم سواق على الميكن ما نفق عنكم وكان الوليد بن يزيد بن
 عبد الملك صاحب شراب ولهو وطوب وسامع بالعتاء وهو اول من حمل المعين
 من البلدان اليهم وكان للملقيين واظهروا الشراب والملاهي والعزف
 وكان في ايامه ابن سريح المخني ومجدوا العوض وابن عايشة وابن محذور
 وطرس ورحمان وقلب شهرة العتاء على الاشراف واخذوا الناس العبدان
 وكان منتهكا ما جئنا خلتها وكان يزيد بن الوليد بن عبد الملك فلم تطل ايامه
 معروف اخلاقا ومذهبه الا انه كان يقول بالاعتزل ومخاآجه فيه وكان
 مروان بن محمد بن مروان من الحكم كان فيه اياما كلها في حوالب الا انه
 اول خليفة اظهر العصبية واوليها من المتأخرين وكان كاتبه عبد الحميد بن
 يحيى بن محمد صاحب الرسائل وكان في اول لعم معلن وعداول من حال
 الرسائل واستعمل التميميات في فصول الكتب فاستعمل الناس ذلك بعد
 ذكر خلفاء بني العباس

وولي ابو العباس امير المؤمنين وهو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن
 عبد المطلب وكان اول ما فعله فامتثل له الناس اخ خطب على المنبر قايما وكانت
 بنو أمية مخطوبين بعدوا فناداه الناس يا ابن عم رسول الله احمت سنة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان سر بها الى الامر فسلك الدما فنفك الاشع

والثامن جمعهم حتى ان ايام الرشيد كانت تسمى لكثرة من كان بها من المفضلين ايام
 العرس وانما البرامكة مشهورة معروفة ولم يكن في ناحية الرشيد الا مفضل
 اما على حقيقة واما على النسب وكان الرشيد اول خليفة كتبها صدور الكتب
 واسأله ان يصل على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم فامتثلت الخلفاء ذلك
 بعده واول خليفة لبس القنسوة الطويلة الرصافة واول خليفة كتب على
 الاعلام السواد بالبياض لا اله الا الله محمد رسول الله واما ام جعفر بنت
 جعفر المنصور فانها كانت تريد ان تقدم الرشيد في كل شيء من حقه وهذله
 فانما الجة فالانار الجميلة الذي لبس في الاسلام مثلها فانها حضرت مع
 المشاش وساقها اثني عشر ميلا الى مكة وافقت عليها الف الف رعمانة
 الف دينار ثم اتخذت المصانع والسقايات والمتوضات حول المسجد
 الحرام وبنت دور السبل ومصانع بمبلكو عرفت وسقايات
 وحفدت ابارا في مئ على طريق مكة ووقفت على ذلك ضياعا غلها
 ثلاثون الف دينار في السنة وبنت في المغورد ورا السبل وعملت
 البيمارستانات وحفست ضياعا على المغورد وعلى الفقرا والمساكين
 غلته مائة الف دينار واما ما يتلى به الملوك وينمون به فهي اول
 من عمل في الاسلام الالة من الذهب والفضة المكحلة بالجواهر واعدت
 ربيع الوشي حتى بلغ ثوب وشي عمل لها خمسين الف دينار واول من
 اتخذ النابكية من الخدم والجوار يركبون الدواب وتختلفون في
 حوايجها برسايلها وكهبا واول من عمل القباب بالفضة والابنوس الصندل
 وراسها وكلايها من الذهب والفضة ملبسة الوشي والسمور والدياج
 والحذ والملم والمذني واول من اتخذ القمص اللؤلؤ مفضلة بالجواهر

وسمع العتير وتشته الناس بما رجعت في جميع افعالها وتكسان محمد الامين
ابن الرشيد واهله ام جعفر تقدم الخدم واثرتهم ورفع منازلهم فلما زات ام جعفر
استغنا عنها لخدمته اتخذه الجوار المعدودات الحزان الوجوه فطردت
روسن وجعلت لهن الطدر والاصداغ وشعور الاقفا والبستن الاقية
والمناطق وكلفت اول من فعل ذلك وبعثت من اليه وابرزته للناس فافقه
الناس من الخلقه والعائنه الجوار المطومات والبسو من الاقية والمناطق
وسمو من العلاميات وقصرت ايام محمد حتى قتل وتكسان الامامون امير المؤمنين
ابن الرشيد فكل من اوله خلافه يغلبه الفضل شمل الخوم والتطوفه ويدهم
مذاهب ملوك العزم ويسمى راء الكتب القديمة فلما قدم العراق اطلع
ذلك واظهر القول بالعدل والتوحيد وجالس المتكلمين والفقه والادب
واقدمهم من البلدان واجرى لهم الارزاق فكلوا المتكلمون في ايامه ووضع
كل امرئ كتابا ينصر قوله ويرد على من خالفه وكان اكرم الناس عفو اولادهم
مقدرة واجودهم بالماله وايد لهم العطايا فاما عفو فانه عفى عن ابراهيم
المهدي وقد خلعه ابراهيم بعد ان كان عامله على البصرة ودعا الى نفسه ولستى
بابراهيم المؤمنين وحارب اصحابه وعفى عن النقل من الربيع وهو الذي كان حمل
محمد على خلعه من ولاية العهد ووجه الجيوش لمحاربه ثم اعطاه الامان فكل
ودعا الناس الى البيعه لابراهيم بن المهدي وعفى عن امير المؤمنين جعفر بن سليمان وقد
خلعه وقال فيه اقم القول وعفى عن نعم من جازم وقد اقام محاربه عدة سنين
وعفى عن عيسى بن محمد بن خلف وقد كنت بيعته مرة بعد اخرى وظا رب اصحابه
حتى مل صاحب شرطته وعفا عن سهل بن سلامة المطوعى وكان يلبس الصوف
ويعلق المصوف في عنقه ولبس النابح يخلع المامون ولا يعطيه احد طاعة وعفا عن

مهدى من ملوان الساري وقد تسمى بامير المؤمنين و حارب اصحابه فظفر به
 فخرهم ولا امان وعنى عن دعبل الشاعر وقد هجاها باقبح مما وعنى من عبده
 ابن النسي من الحكم المنقلب على مصر وقد اقام وقد اقام يجاربه عنده سنيه
 وعنى عن محمد بن جعفر بن محمد العلوي وقد خرج بكه وتسمى بامير المؤمنين وعنى
 عن زيد بن موسى بن جعفر وقد خرج بالبصرة وخلق المامون وعنى عن ابراهيم بن
 موسى بن جعفر بن محمد العلوي وقد خرج باليمن وحارب الجلودى وعفا عن
 جميع المنقلبين مثل رباح بن بلارمه المنقلب بديار ربيعة والعباس بن زفر
 الجاهلي المنقلب بنور بن جند قنسرين وعنى عن شبيب بن قيس المنقلب
 به بامير مع حاربه اياما وعن عمن بن ثمامة العباسي الخارج عليه بالحجار ومن
 الهواري بن حطان النوحى الخارج محاصر تنوخ وعن من هو لا ممن لؤاسه
 ذكرناه لطال الكتاب وقاله حبيب بن العنقوش حتى ما ارانى او جوع عليه
 واما اليهود والسماحة فانه امر في يوم واحد لئلا يفر بالف الف
 وحسبته الف دينار لكل واحد حسنة الف دينار وقل المال في بيت
 المال فجمع اصحابه وقال انه قد قل واضرب ذلك بنا وباوليائنا فاستقروا
 لنا من التجار مقدار عشرة الاف درهم الى ان مات الاموال ففقدوها
 فقام عنان بن عباد فذكر ما انعم به عليه وعرض لائلاف الف درهم
 وقال من حاصلة عهضي ونام حمد بن عبد الحميد الطوسي وقال مثل ذلك
 وقام من حضر المجلس من اصحابه ففرض ما عنده حتى يبلغ ما عثر صنوا عليه
 طية الف الف وستة وثمان الف درهم فلم يقبل من احد منهم شيئا
 وجزا ام الخير وناحرت الاموال وبشر بموافاة مال خراج فارس
 فركب ينظر اليه فتمت فقه كلكه فلم يبق الا مقدار اعطاه الجند فامر

المولى بن ابوب يقصنه وكان صحابه وورر آؤه وكتابه وقواد يتقبلون
 فقله ويسلكون سبيله ويتذقبون مذهبه فمنهم الحسن بن سهل وكان اكرم الناس
 واجودهم واكثرهم فضلا واجملهم لثابه قاده واصبرهم على اعطاء كل من
 سآله وكان حمد بن عبد الحميد الطوسي جوادا سمحا مفضلا وقفا ضياغا
 غلبها في السنة مائة الف دينار على اهل البيوتات وذوي الاقدار وكان
 لا يزد احدًا وكان عسان بن عباد سمحا فرقا يبرم واحد ثلاثة عشر الف الف
 درهم وكان اذا سآله احد حاجة يكلم بها المامون اعطاه من ماله وكلم
 المامون وكان عبد الله بن طاهر عظيم المدوة حسن الاحمال حسن الاجال
 امر في يوم واحد لثلاثه من صحابه سلماة الف دينار لكل واحد مائة
 الف دينار ولثلاثة نضماة وحمين الف لكل واحد خمسين الف دينار
 وكان علي بن همام اشجع الناس واحسنهم مروة وكان مطبخه محل اذا سآله
 عمل على سبعة بعير وكان احد بن يوسف كاتبه عظيم المدوة وكان الناس
 عامّة على اخلاق محمودة وشعب الجند يفتادوا فكل من فقيهم لنا خسر
 ازرا قهر فخرج اليهم فرج الدخى فضمن لهم اوراق سنة ثم دفنهم اليهم
 من ماله وكان اول خليفة كتب على علوانات كتبه بسم الله الرحمن الرحيم
 واول خليفة صيرد نوان العرض للجند واول خليفة ارجح الكتب باسم كتبه
 وانما كانت توارخ باسم المحرر منقبت هذه الرصوف من المقتصر
 وهو محمدرودن الرشيد فلك في المقالة في الدين فذهب المامون وكان
 الذي يغلب عليه الغروسيه والنسبه بالجم فلبس الثياب الضيقة الاكامر
 فضيق الناس كاتم ثيابهم ولبس الخفاف الكبار والساكن المربعة وكان
 اول من لبس ثيابه مربعة فلبسها الناس تشبها به ونسبت اليه وقيل الشايش

وكان أول خليفة ركب السروج المكشوفة واتخذ الآلات العجيبة
 فتشبه الناس به ولم يكن في عصره من ورأيه وقواده وكتابه من صفت
 باعطاء ولا جود ولا احتمال الا الحسن بن سهل على نفاصرا حواله وابن ابي
 دؤاد فانه كان ذا فضل ومعروف كثير وكان ابن له دؤاد غالبا على
 امره مقدما عنده ثم كان همدون الوائلي من المعتصم وكان مذهبه
 في الدين والقول بالعدل على مذهب ابيه المعتصم وعنه المأمون واظهر
 ذلك واتمخ عليه وعاقب من خالفه وحسن من ابدعنا ذابنه وكتب
 اليه القضاة في الافاق ان يمتحنوا العدل فلا يثلبوا سبحة من لم
 يقل بقوله فغلب هذا على الناس وتفر بوابه الى ابن له دؤاد والى القضاة
 ولم يكن في عصره من يفرغ اليه الا ابن له دؤاد وكان الوائلي كثيرا لا كل
 واسع الطعام كثيرا الصدقات متفقدا الا هل بيته في كل بلد ثم غلب
 جعفر المتوكل من المعتصم فابطل ما كان يقول به الوائلي واظهر القول
 بالسنة والجماعة والخلق من كان في المحابس ممن حبس بسبب القول بخلق
 القدران ونهى عن الجدال وامر كل من اطلقه من المحدثين ان يتخذ ثوبا
 فترك الناس تلك المقالة وانكرها من كان يقول بها وارتفع الجدل والمناظرة
 وكان مما احذته بنات الجوس والاروقة التي عليها الابواب فبنى الناس جميعا
 ستر من راي هذا البناء وآثر لبس الثياب الخمل على جميع الثياب فكان
 لباسه ولباس كل من في داره من كبير وصغير وارتفع ثمن الخمل واما
 لجودتها وكاتب ابامه اياما حسنة ناضرة كهرة الخير على انه اول خليفة
 اظهر العيث واطلقه بجلسته العدل والمصاحك واشيا زكادا كرمها
 ذاعت في الناس واستعملوها وجرؤا فيها ولم يكن المتوكل ممن يوصف

بافضال ولا جود وكان العج من خاقان اغلب الناس عليه واشد هم تقدر ما
 عنده ولم يكن ممن يرجي فضله ولا يخاف مكرهه وكان عبدا لله بن يحيى
 ابن خاقان وزيره وكان ظالبا للسلامة له مروءة في نفسه ولا افضال له
 على احد الا ان الناس يامنون منه المكروه وكان يحسد عليه بقول لا حقيقة له
 وكان احمد بن اسرائيل يقول تعلمنا منه الكذب وكان محمد المنتصر بن المتوكل
 فلم تطل ايامه فتعرف مذاهبه غير انه كان خيلا وكان احمد بن الحبيب كاتبه
 وزيره فكان قليل الخبز كثير الترس شديد الجمل وكان المستعين هو
 احمد بن محمد بن المعتصم فكان اول خليفة وسع اكام الثياب فجعلها ثلاثة اشبار
 ونحوها وصغرو القلائد وقصرها ولا يعرف له مذهب اتبعه الناس عليه
 ولا اخلاق تشبه الناس به فيها وسفل عن كل شيء مما تهيبا عليه من الخيال لقيه
 والخلق وكان المعتز وهو ابو عبد الله بن المتوكل اول خليفة ركب
 بحلية الذهب وكانت الحلقا تتركب بالحلية الخفيفة من العنقة في المناطق
 والسيوف والروح والليم فلما ركب بحلية الذهب اتبعه الناس على ذلك
 ولم تعرف له اخلاق بخد ولا ندم سدد في المعتدي هو محمد بن الواثق
 فذهب الى القضا في الدن وجلس للظالم ووقع عظه وقرب الفقهاء وكان
 يقول يا بني فاشم دعوني حتى اسلك مسلك عمري عبد العزيز فاكون فيكم
 يقبله في شئ امية وتقلل في الباس والفرار وتوم الناس عليه انه يذهب
 مذهب ابيه في القول بخلق القرآن والنعبد وهو احمد بن المتوكل
 فانه لم تطل ايامه حتى غلب على امره فآثر اللذة واعتكف على الملاهي وغلب
 اخوه ابو جعد على الامور حتى حظر عليه وجبته وكان اول خليفة قهر وجرى
 عليه وخطبته كان المعتصم وهو احمد بن احمد بن المتوكل فكان رجلا شاعرا